الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص:تاريخ وحضارات المغرب الأوسط الوسيط

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

أفكار المهدي ابن تومرت وأثاره الثقافية والاجتماعية على المغرب الأوسط

إعدادالطالبتين:

- حديد فاطمة الزهراء
- سعدات أمال

إشراف الأستاذ:

كريب عبد الرحمن

السنة الدراسية: 2015م/2016م – 1437هـ/1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم علمنا ما ينفعنا

وانفعنا بما علمتنا

وزدنا علما

آمين

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

إمتنانا لهذا التوجيه النبوي الكريم،نتوجه بالشكر الجزيل والإحترام الكبير إلى الأستاذ المشرف"كريب عبد الرحمان"الذي ساعدنا كثيرا على إنجاز هذه الرسالة،وقد إستفدنا من التوجيهات والنصائح التي كان يقدمها لنا وهو يتبع خطوات البحث،والحقيقة أنه لم يبخل علينا في تزويدنا بالمراجع المتعلقة بهذه المذكرة.

كما لا ننسى أن نتوجه بشكرنا العميق وإحترامنا الكبير للأساتذة الأفاضل بقسم التاريخ وخاصة تخصص مغرب الأوسط الوسيط لما قدموه من علم مفيد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

وإلى كل الذين وضعوا بصماتهم على هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

إهداء

إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع ومن دفء حضنها أول مأوى يسكن

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها.....أمي

إلى من كان سببا في وجودي،إلى من حرم نفسه ليعطيني ،إلى الذي أتعب نفسه ليريحني،إلى من شجعني على طلب العلم ودفعني إليه.....أبي .

إلى من لا تحلو الدنيا إلا بوجودهم وقربهم..... إخوتي

إلى من جمعني بهم القدر فأحببتهم وأحبوني.....أصدقائي

إلى جميع الأساتذة الكرام على اختلاف تخصصاتهم،ورتبهم من الثانوية إلى الجامعة.

إلى جميع طلبة التاريخ بجامعة تيارت

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذه الرسالة

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى روح أبي الغالي رحمه الله وأدعوا الله أن يتغمده برحمته ويسكنه الفردوس الأعلى.

إلى من كان دعائها سر نجاحي ..... وحنانها يلم جراحي ..... إلى التي أضاءت لي شموع العلم والمعرفة منبع الحب والحنان أمي .

إلى إخوتي مراد ،عبد القادر،عبد الجليل،كمال ،أمين،محمد والأخوات نادية وزوجها الناصر وفاطمة وزوجها مختار وشهرة وزوجها الطيب ،وإبتسام .....

وإلى الكتاكيت الصغار سيف الإسلام ،أدم،شهد فريال،امال هبة الرحمان.....

إلى عمال مكتبة الجامعة خاصة ،حليمة ،فاطمة ،و وهيبة

إلى رفيقتي وزميلتي في هذا العمل "فاطمة الزهراء"

إلى كل طلبة التاريخ دفعة 2016.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الاختصار	مايو افقه
- تح	- تحقيق
- تع	- تعليق
- تص	- تصحيح
- إش	- إشراف
- تق	- تقديم
- تر	- ترجمة
- ط	- طبعة
- د.ط	- د.ط
- د.ت	- دون تاريخ
- ج	- جزء
- ص	- صفحة
- ت	- توفي
- م	- ميلادي
- هـ	- هجري

مقدمة

قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية إصلا حية ، وكان من أهم المبادئ التي قامت عليها الدولة هي،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وكان هدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة و دعوة المسلمين إلى التمسك بمبادئ الإسلام الصحيحة .وكان طابع هذه الدعوة هو التجديد وتم ذلك بزعامة وعلى يد رجل واحد بربي هرغي مصمودي وهو، محمد بن تومرت الذي كان يرمي إلى غاية قصوى وهي توحيد الملة إبتداء من توحيد العقيدة إلى توحيد كل المظاهر السياسية، و الإجتماعية ،و الثقافية ، وبذالك يعتبر إبن تومرت مؤسسا لحركة علمية دينية سياسية ألا وهي الحركة الموحدية و التي أفضت إلى نشوء دولة من أعظم الدول التي عرفها المغرب الإسلامي.
وتصدى ابن تومرت بيده ولسانه لتغيير أوضاع الأمة ومقاومة المفسدين وهداية الضالين فكانت نفسه قوية لاتتردد في الدعوة الى الحق ولا في انكار المنكر ومقاومة الطغيان ،فمثلا بدخول المهدي الى المغرب الأوسط كان حريصا على اقامة السنة ومقاومة البدعة فكان لايمر بمدينة الاّ غير فيها المنكر،وتأثرالمغرب الأوسط واستفاد بأفكار المهدي وأرائه.

ولقد كان الموضوع الذي وقع عليه إختيارنا هو أفكار المهدي ابن تومرت وأثاره الثقافية و الإجتماعية على المغرب الأوسط لجملة من الأ سباب من بينها :

نقص الدراسات التاريخية في هذا الموضوع وأردنا أن يكون بحثا أكثر جدية وعمقا وتوسعا وذلك تبعا لمشيئة الله وتوفيقه ، وأن يكون مرجعا بسيطا لزملائنا الطلبة بقسم التاريخ ، وكان من بين أهم الأسباب أيضا التي جعلت أنظارنا تتجه لهذا الموضوع، هو فضولنا في معرفة الشخصية التي قامت على أساسها دولة كان لها كيان كبيرفي المغرب الاسلامي عامّة والأوسط خاصة، و كشف النقاب عنها .

وعلى الرغم من أهمية الموضوع الذي وقع عليه إختيارنا ،إلا أن الدراسات فيه تعتبر شحيحة جدا، خاصة فيما يتعلق بأثار المهدي الثقافية و الاجتماعية على المغرب الأوسط حيث أنه ،لا يوجد دراسة مطابقة للموضوع. ويعود نقص الدراسات إلى تخوف الكثير من الباحثين من نقص المصادر المتطرقة في تاريخ

الوسيط بصفة عامة وإلى عدم تطرّق المؤرخين لتأثيرات المهدي بن تومرت الثقافية و الإجتماعية على المغرب الأ وسط .

وبما أن البحث ماهو في الحقيقة إلا محاولة للحصول على الإجابات لمجموعة من الأسئلة التي روادتنا ، وعليه طفقت في رؤوسنا مجموعة من الأسئلة حول هذا الموضوع كان من اهمها :من هو المهدي بن تومرت؟وما دوره في نشر المذهب الأشعري في المغرب الأوسط ؟و كيف كان تأثيره في الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط ؟ وكيف حارب المفاسد الأخلاقية التي كانت متفشية في أواسط المجتمع؟ .

غير أن الحقيقة التي لا يمكن التنصل منها أو إخفاؤها أنه وبالرغم من توفر المادة العلمية التي تتحدث عن حياة بن تومرت وأصله ونسبه ورحلته الى المشرق و عودته إلى المغرب وأثاره الثقافية و الإجتماعية على المغرب والأندلس إلا انها شحيحة في التحدث عن أثاره بالمغرب الأ وسط وهذا ما جعل مهمة انجاز البحث صعبة.

ولطبيعة الموضوع فقد إعتمدنا في الإنجاز بحثنا على المنهج التاريخي القائم على إستقاء المعلومات من المصادر والمراجع ثم العمل على تحليلها ومقارنة النصوص ببعضها البعض وكذلك إعتمدنا على المنهج الوصفي .

وقصد الإحاطة بالموضوع وسعيا منا لحل الإشكاليات ،رسمنا له خطة متناسقة لإجابة على مختلف التساؤلات حيث قسمنا بحثنا إلى : مدخل ،و ثلاثة فصول ،وبدأت دراستنا بمقدمة عرفنا فيها بأهمية الموضوع وإشكالياته، والمنهج المتبع و الصعوبات ،وأهم المصادر التي إعتمدنا عليها ،أما المدخل فتحدثنا فيه عن أهم الإنتقادات التي وجهها إبن تومرت للمرابطين من حيث العقيدة و الفقهاء وأسباب سقوط المرابطين ، ثم أفردنا الفصل الأول لحياة إبن تومرت وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث تطرقنا في المبحث الأ ول عن مولده ونشأته ، المبحث الثاني عن النسب و الوفاة ،و المبحث الثالث رحلته إلى المشرق، و تحدثنا في المبحث الرابع عن مسيرة العودة إلى المغرب .

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بالأثار الثقافية في المغرب وتم تقسيمه إلى خمسة مباحث ، المبحث الأول ،عن الأشعرية ودخولها إلى المغرب ،و الثاني عن دور

إبن تومرت في نشر الأشعرية وإنتشارها بالمغرب الأوسط ،و المبحث الثالث :الحياة العلمية وأهم المؤسسات التعلمية وأهم العلوم، و المبحث الرابع ،تحدثنا فيه عن عن المذهب المالكي و تغيراته و محاربة الفروع و الإهتمام بالأصول وفيما يخص المبحث الخامس تحدثنا فيه عن الإهتمام بالدراسات العقلية وعلم الإسلام .

اما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان الأثار الإجتماعية لإبن تومرت على المغرب الأوسط ولقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث ،الأول بعنوان التربية العلمية أساس التربية الإجتماعية، و المبحث الثاني تحدثنا فيه عن الأخلاق أساس بناء المجتمع عند إبن تومرت ،و المبحث الثالث عن أهم طبقات المجتمع.

وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع .
وإعتمدنا في إعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع التاريخية كان من أهمها:

-كتاب العبرديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأ كبر لصاحبه "عبد الرحمان إبن خلدون " وهو مصدر لا يمكن لأي باحث أن يستغني عنه ولو فعل لجاء بحثه ناقصا لما لصاحبه من فضل لريادة و التقدم في كتابة التاريخية ولقد تمت الإستعانة به كثيرافي إنجاز هذا البحث .

-كتاب أخبار المهدي بن تومرت :"لأبي بكر علي الصنهاجي "المعروف "بالبيدق" (550ه/1165م) ،يعبر من المصلدر الهامة التي تحدثت بتفصيل عن سيرة المهدي وابتداء امره بالمغرب ،وهو من المصادرالمعاصرة لدعوة المهدي .
. -نظم الجمان في أخبار الزمان :ل"أبي الحسن علي محمد الكتامي الفاسي "المعرف ب"إبن القطان" (كان حيا سنة 560ه/1252م)،حيث أورد لنا في هذا الكتاب معلومات عاصرها وكان قريبا من مكان حدوثها .

- بيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس و المغـرب :ل"أبـي العبـاس بـن عـذاري المراكشـي "(كـان حيـا سـنة 712ه/1312م)،يعـد هـذا الكتـاب مـن أهـم مصـادر التاريخ المغرب والأ ندلس في العصر الإسلامي .

- كتاب الحلل الموشية في الأ خبار المراكشية ،"المجهول" من القرن8" هـ الرابع عشر ميلادي "ويتضمن هذا الكتاب تفاصيل تاريخية عن دولة الموحدين .

ـ كتـاب المعجـب فـي تلخيص أخبـار المغرب لعبد الواحد المراكشـي ت "فـي النصف الثاني من القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي" ، ويعد من أهم المصـادر التاريخيـة للفتـرة الموحديـة، لأن صـاحبه عـاش فـي كنـف هـذه الدولـة وعاصـر الكثيـر مـن أحـداثها ، وهـذا مـا يزيـد فـي مصـداقية مـا يـذكر.
ـ كتاب" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " لصاحبه أبي العباس أحمد بن محمد المقري (ت 1041 ه/1631م)قدم لنا معلومات عن الحياة الفكرية ،وكذا ،مخلفات بعض الشّيوخ والفقهاء.

- أعـز مايطلـب لصـاحبه "محمـد بـن تـومرت" الـذي يعتبـر مـن أهـم المصـادر الأساسية التي اعتمدنا عليها .

ومن المراجع المهمة التي ساعدنا في إنجاز هذا البحث :

كتاب المهدي بن تومرت "لعبد المجيد النجار".الذي حوى بين طياته الكثير من التفصيلات المتعلقة بالموضوع .

- كتاب ابن تومرت "لرشيد بوريبة" ترجمة "لعبد الحميد حاجيات" يعتبر من أهم المراجع المعتمد عليها في انجاز البحث وخاصة الفصل الثالث.

-كتاب عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ،"لصالح بن قربة "الذي أفادنا في انجاز الفصل الثالث.

- كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي

- كتاب أضواء الجديدة على المرابطين" لعصمت عبد اللطيف دندش."

ـ كتاب الاسقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، "لأبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ".

ـ كتاب مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين "دراسة سياسية وحض ارية"لمؤلفه "أحمد جمال طه ".

ـ كتاب دولة لإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين لمحمد عبد الله عنان.

مدخل

مدخـــــــل

المغرب الأوسط قبيل الدعوة الموحدية

- انتقادات ابن تومـــــــــرت المرابطين في المجال العقدي و للفقهاء.
- سقـــــــوط دولـــــــــــة المرابطين.

-انتقادات ابن تومرت للمرابطين في مجال العقيدة والفقهاء:

قامت دولة المرابطين في جنوب بلاد المغرب الأقصى [451هـ-541هـ] بزعامة الفقيه عبد الله بن ياسين والأمير يحي بن براهيم الجدالي، ثم يحي بن عمر المقوني، وتوسعت حتى ضمت المغرب كله الأندلس في عصر الأمير يوسف بن تاشفين.[1]

وينتمي المرابطون إلى قبيلة صنهاجة البربرية وكانوا يعيشون في الصحراء، ولقد سموا بالملثمين لأنهم كانوا يضعون خمرا على وجههم، اتقاء من حرارة الصحراء. وسموا أيضا بالمرابطين لأنهم اجتمعوا أول الأمر وتكونوا في الرباط الذي كان فيه عبد الله بن ياسين وكانوا قبل إسلامهم على دين المجوسية.[2]

وكان المرابطون على مذهب مالك لأن المرابطون ما عرفوا الدين إلا على يد عبد الله بن يس المالكي وكانت المالكية يومئذ هي إتباع لمالك عن بينة وبصيرة.[3]

وكانت قد قامت دولة المرابطين على أسس إسلامية سليمة، حيث نهجت اهل السنة والجماعة ولم تتأثر بأي نزعة دينية أخرى، وكان من أهم الأسس التي تبنتها الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان من مأثرهم جهاد جدهم ضد النصارى في الأندلس.[4]وفي مستهل القرن السادس الهجري بدأ الضعف ينتاب دولة المرابطين لا سيما بعد ظهور الداعي ابن تومرت في المغرب الأقصى ففي أواخر سنة 514هـ 1120م، وقعت بمدينة مراكش أول بادرة مؤذنة ببداية الثورة الدينية[5]. التي اضطلع بها محمد بن تومرت ضد الدولة المرابطية[6].فكانت بداية هذه الحرب حين أقام المهدي بمراكش وأقام بها ولقي أميرها علي بن يوسف اللمتوني بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة[7] حيث وجد علي بن يوسف

---

[1] علي الصلابي صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين دار البيارق للنشر، عمان،1998، ص18

[2] مجمع الأمين محمد تاريخ المغرب، دارالكتاب، الجزائر ص97

[3] مبارك محمد الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، الشركة الوطنية للكتاب دار المغرب الإسلامي. الجزائر ص287

[4] محمد الصلابي، نفسه، ص18

[5] محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس [عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس مكتبة.....القاهرة 1990، ص 123.

[6] نفسه، ص123

[7] الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح. محمدماضور، المكتبة العتيقة ط2، تونس ص5

قاعدا والوزراء واقفون، فقال له الوزراء، رد الخلافة على الأمير فقال لهم: وأين الأمير؟ إنما أنا أرى جواري منقبات ،فلما سمع علي بن يوسف حط النقاب على وجهه وقال لهم صدق فلما رآه بن تومرت قال له :الخلافة لله وليست لك ياعلي بن يوسف[1] وهنالك من المؤرخين من يذكر، دخل إلى المسجد الجامع مع رجل ،متواضع الهيئة وجلس على مقربة من المحراب ،بجانب الموضع المخصص لجلوس أمير المسلمين ،وتلا الآية في قوله تعالى" إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احد" ولما حضر أمير المسلمين على بن يوسف ،نهض سائر الحضور له،فلما انتهت الصلاة [2]،وعظه ابن تومرت وأغلظ له القول ،[3]وقال فيما قال :"غير المنكر في بلدك فأنت المسؤول عن رعيتك"[4].

ودعي بعد ذلك أمير المسلمين العلماء من كل صوب لمناظرته، وقال الأمير إن كان على حق اتبع وان كان على جهل أدب وكانت المناظرة فرصة لا تعوض لابن تومرت لأنها ستتيح له أبراز ما لديه من علم، وإظهار علماء مراكش بمظهر العاجزين إمام سطوع حجته وفصاحته، فاخذ ابن تومرت يصور فساد الأوضاع الدولة المرابطية فأوضح إن الخمور تبتع جهارا ونهارا وأن الخنازير تمشي في الشوارع وان أموال اليتامى تؤكل وبعد إن كشف عن سوء الأوضاع[5].

أراد أن يغيث عجزا لعلماء مجاراته في العلم فطرح عليهم الأسئلة التي لم يستطيعوا الإجابة عليها[6]،وانتهت المناظرة لصالح ابن تومرت[7] بسبب ما تمتع به ومادرسه في رحلته إلى المشرع ودراسة للشرع والفلسفة على عدة علماء منهم الغزالي والطرطوشي[8] ومن أهم ما إنتقده ابن تومرت لدى المرابطين في مجال العقدي حيث ظل أهل المغرب إلى القرن الخامس الهجري على الطريقة السلفية في الاعتقاد والإيمان بحقائق العقيدة في صورتها البسيطة عن السلف و إمرار

---

[1] أبو بكر علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت عبد الحميد حاجيات،2011، ص67

[2] محمد عبد الله عنان،المرجع السابق، ص18

[3] لزركشي، المرجع السابق ص18

[4] محمد عبد الله عنان، نفسه، ص18

[5] الصنهاجي نفسه، 27.

[6] الزركشي، نفسه ص29

[7] الصلابي المرجع السابق 27

[8] سيد أمير علي مختصر تاريخ الغرب دار العلم، ط1 بيروت،2001، ص 43

النصوص على ظاهرها ،دون التعرض للتأويل.[1]وكانوا على طريقة أهل السنة والجماعة[2] وفي عهد المرابطين فكان اهتمام أهل التشريع بدراسة القران والحديث من جهة كونهما الأصلين الأولين لاستخراج الأحكام الفقهية ولذلك ضعف لديهم النظر في علم أصول الفقه ،وانعدام طرائق الاستنباط التي تأسس عليها فروع الفقه ،فيما كان ذلك مزدهرا بين فقهاء المشرق [3] وكانوا يعتقدون بظواهر النصوص والصفات الواردة فيها من غير تأويل ولا بحث عن مدلولها اللغوي مع التنزيه للخالق عز وجل وذاته العلية، عن أن تشبه الذوات وتتصف بصفات المخلوقين وكذا القول في الوجه واليدين والعينين والنزول والمجيئ والضحك وغيرها مما ورد إطلاقه على الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة فإنهم يمرونه على ظاهرة ولا يؤولونه[4].

فيعتقد ابن تومرت إن موطأ مالك بن أنس مصدر أساسي غير برفض، اعتبار هذا الكتب غير قابل للتعديل والإثراء ،فهو يرى أن عهد الاجتهاد لم يغلق بابه مع مالك ،بل يؤكد أن كل من هو عالم في أصول الفقه، فهو قادر على استنباط الأحكام الشرعية من الأصول[5]،واهم ما انتقد ابن تومرت لدى المرابطين وراه أشد خطرا وراح ينتقده بقوة هو التجسيم ،أي جعل صفات الله تعالى جسمانية وكان ذلك هو الخطأ في نظر ابن تومرت[6].

ويقول ابن تومرت في هذا الشأن: «للعقول حد تقف عنده لا تتعداه، وهو العجز عن التكييف، ليس لها و رآه مجال ملتمس إلا التجسيم والتعطيل"

وفيما يخص ما ورد من نصوص متشابهة، يدل ظاهرها عل التشبيه والتكييف[7]فمثلا قوله تعالى "الرحمن على العرش استوى"[8]فيرى ابن تومرت انه يجب الإيمان بها كما جاءت مع نفي التشبيه والتكييف وهكذا فإن المهدي يدعوا إتباعه إلى تنزيه الله عن مظنة التجسيم ،ويبطل أراء المرابطين معتمدا على عدة أدلة من القران[9] من بينها قوله تعالى «فأما اللذين في قلوبهم

---

[1] عبد المجيد النجار المهدي بن تومرت الفردالإسلامي،ط1 1988 ،ص55

[2] إبراهيم التهامي المرجع السابق 5

[3] عبد المجيد النجار نفسه ص 52

[4] إبراهيم التهامي نفسه ،ص5

[5] رشيد بورويبة،ابن تومرت،عبد الحميد حاجيات،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982،ص101

[6] عصمت عبد اللطيف دندش،دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،تج،ابن بكر بن العربي،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1988،ص134

[7] رشيد بورويبة ،نفسه،ص101

[8] سورة طه،الأية 5

[9] رشيد بورويبة نفسه ص101

زيغ فيتبعون ما تشابه به منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمنا به كل من عند ربنا"[1].

ولم يقتصر موقف بن تومرت على تحذير اتباعه من المرابطين وانتقادهم بل دعاهم إلى محاربتهم فقالوا اجتهدوا في جهاد الكفرة الملثمين فجهادهم أعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة، بأضعاف كثيرة لأنهم جسموا الخالق سبحانه، أنكروا التوحيد و عاندوا الحق"[2].

وشن ابن تومرت كذلك حربا على فقهاء المالكية بالدولة المرابطة[3] لأنهم أهل القيادة والتوحيد في الدولة المرابطية ولا يعلم أن ابن تومرت انتقد الفقه المالكي مثلما انتقد عقيدة التوحيد عند المالكيين بل إن الموطأ الذي صفه، كان مأخوذ من موطأ مالك مع حذف الأسانيد.[4]

فالملاحظ أن أمراء الدولة المرابطية قربوا إليهم الفقهاء والعلماء فارتفع شأن هؤلاء أكثر فكان على بن يوسف لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء،وكان إذا أولى أحدا من قضاته، كان فيما يعهد إليه ألا يقطع أمرا ولا يبين حكمه في صغير من الأمور و لا كبير إلا لحضور أربعة من الفقهاء فبلغوا في أيامه مبلغا عظيما.[5]

وكان أيضا يوسف ابن تاشفين "يفصل العلماء الفقهاء ويعظمهم ويصرف الأمور إليهم".[6]

فيبدوا أن مكانة الفقهاء في الدولة تجاوزت الحد الطبيعي وربما كانت تلك المكانة التي حظي بها الفقهاء لدى المرابطين مؤدية إلى يسر في حالتهم المادية، وربما بلغ عند بعضهم الثراء المفرط.

ولقد تجمد هؤلاء الفقهاء عند كتب مذهب مالك،ولم يعودوا يرجعون إلى الأصول.[7]

ويستنبطون منها الأحكام، ويتخذونها مادة للدراسة واكتفوا بتلك الأحاديث المجموعة في كتب الفروع وجعلوها مرجعهم الوحيد من غير تحفظ.

---

[1] سورة آل عمران الآية 7

[2] رشيد بورويبة نفسه،ص 101.

[3] عز الدين عمر موسى ،المرجع السابق، ص195

[4] نفسه ص 195

[5] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق ص 133.

[6] عبد المجيد النجار، المرجع السابق ص43.

[7] نفسه ص 45.

وكان الأمير على بن يوسف يكتب من حين إلى آخر إلى البلاد بالتشديد في نبض الخوض في شيء من علم الكلام وتوعد من وجد عنده شيء من كتب إبي حامد الغزالي، وأمر بإحراق كتاب الإحياء بإيعار من الفقهاء،[1] لما تضمنه الكتاب من علم الكلام وآراء صوفية.[2]

ولقد كفر ابن تومرت كل من لا يؤمن بعقيدته ولم يستثن من ذلك صغيرا ولاكبيرا، حرا ولا عبدا، ذكرا و لا أنثى، فألقى في ردع أصحابه أنهم المؤمنون وسواهم الكافرون والمجسمون[3] وكان أيضا مما هاجمه ابن تومرت لدى المرابطين هو أنهم أحدثوا المغارم وفرضو المكوس وأكلوا السحت والحرام وفرضوا على الناس ما لم يوجبه الشرع.[4] وبذلك شن ابن تومرت هجوما عنيفا على المجتمع كله، من قادته السياسية والفكرية المتجسدة في الفقهاء والعلماء وأوضاعه الاجتماعية المتجلية في أحوال النساء والعادات والتقاليد.

ومن ثم بدأت دعوة الموحدين تظهر في ثوبها العسكري بعد أن فكر المهدي في القضاء على المرابطين "هي في نظره دولة بدعة وخروج عن الدين وبدأت الاشتباكات الحربية في حياة ابن تومرت".[5]

-أسباب سقوط دولة المرابطين:

اجتمعت العديد من الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة المرابطين نذكر منها:

- ظهور روح البدعة والانغماس في الملذات والشهوات عند حكام المراطين وأمرائهم في أواخر عصر علي بن يوسف وكان المجتمع الأندلسي تأثيره ينكر في قادة وأمراء وحكام دولة المرابطين الذين استجابوا لنزوات شهواتهم وانغمسوا في الحياة الدنيا.[6]
- ظهور السفور والاختلاط بين النساء والرجال وبدأت دولة المرابطين في آخر عهد الأمير علي بن يوسف تفقد طهرها وصفاءها الذي اتصف به جيلهم الأول مما جعل الرعية المسلمة تتذمر من هذا الانحراف والفساد وتستجيب لدعوة محدين تومرت الذي أظهر نفسه للناس بالزاهد والناسك والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.[7]

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع نفسه، ص133.

[2] علياء هاشم ذنون: فقهاء الماكلية، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل 2003، ص .68

[3] عمر عز الدين موسى:المرجع نفسه، ص44.

[4] نفسه الصفحة 279.

[5] صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي مؤسسة دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1991، ص15.

[6] علي محمد الصلابي: فقه التمكين عند المرابطين مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة، 2006، ط1، ص210.

[7] نفسه: ص210.

- انحراف نظام الحكم عن نظام الشورى إلى الوراثي الذي سبب نزاعا عنيفا على منصب ولاية العهد بين أولاد علي بن يوسف كما تطلع مجموعة من الأمراء إلى منصب الأمير علي ونازعوه في سلطانه مما سبب تمزقا داخليا فقدت الدولة المرابطية وحدتها الأولى وظهرت ثورات عنيفة في قرطبة وفي فاس وغيرهما ساهمت في إضعاف الوحدة السياسية .[1]
- الضيق الفكري الذي أصاب فقهاء المرابطين وحجزهم على أفكار الناس ومحاولة إلزامهم بفروع مذهب الإمام مالك وحده، وعملوا على منع بقية المذاهب السنية تعصبا لمذهبهم.[2]

فقدان دولة المرابطين لكثير من قياداتها وعلمائها العظام أمثال: سير بن أبي بكر ومحمد بن مزدلي ومحمد ابن فاطمة ومحمد بن الحاج وأبي إسحاق بن دانية وأبي بكر ابن واسينو، فمن لم يستشهد من كبار رجال الدولة أدركه الموت الطبيعي ولم يستطع ذلك الجيل أن يغرس المبادئ والقيم التي حملها في الجيل الذي بعده.[3]

مرور الدولة بأزمة اقتصادية حادة نتيجة لانحباس المطر عدة سنوات وحلول الجفاف والقحط بالأندلس والمغرب وزاد من حدة الأزمة الاقتصادية أن أسراب الجراد هاجمت ما بقي من الأخضر على وجه البلاد مما هيأ الظروف لانتشار مختلف الأوبئة بين كثير من السكان ووقعت هذه الأزمة في الفترة الواقعة ما بين أعوام 524هـ - 530هـ.[4]

ولم يكن في إمكان عبد المؤمن بن علي من تحقيق مشروعه في التوسع باتجاه الشرق ما لم ينته قبل كل شيء من مراكز المفاوضة المرابطية ويقضي تماما على خلايا المرابطين في شرق المغرب الأقصى ثم غربه فبدأ يوجه قوى الموحدين نحو شرق المغرب الأقصى فأوغل بها حتى وهران[5] ومنها إلى وجدة[6] ومنها إلى فاس[7] فمكناس[8] وبعد أن استزاد من هذه الجهات الشرقية أنصارا جددا أقدم على حصار مراكش وذلك قصد إنهاء حكم المرابطين كليا.[9]

---

[1] علي محمد الصلابي،المرجع السابق ص211.

[2] نفسه، ص211

[3] نفسه ص211

[4] نفسه ص212.

[5] ابن الآبار: الحلة السيراء، تحقيق مؤنس القاهرة، 1963، ص198، ابن عذارى المصدر السابق، ج3، ص16

[6] نفسه ص18.

[7] مجهول الحلل الموشية ص111.

[8] محمد بن غازي العثماني، الروض المتون في إخبار مكناسة الزيتون، الرباط، 1952.ص16.

[9] ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامي، (524-936هـ).(1130/1529م)، دار المعارف الاسكندرية 1985 ص103.

الفصل الأول

الفصل الأول: ترجمة لشخصية إبن تومرت.

-**المبحث الأول**:الإسم والنسب والعقيدة.

-الإسم.

- النسب.

- العقيدة

- **المبحث الثاني**: المولد والوفاة وأهم المؤلفات.

-المولد.

-الوفاة.

-أهم المؤلفات.

- **المبحث الثالث**:رحلته إلى المشرق.

- **المبحث الرابع**:مسيرة العودة إلى المغرب وأهم غزواته وأسس ومبادئ الدعوة الموحدية.

- مسيرة العودة.

- أهم غزواته.

- أسس ومبادئ الدعوة الموحدية.

الفصل الأول: ترجمة لشخصية إبن تومرت.

-**المبحث الأول**:الإسم والنسب والعقيدة.

-الإسم.

- النسب.

- العقيدة

- **المبحث الثاني**: المولد والوفاة وأهم المؤلفات.

-المولد.

-الوفاة.

-أهم المؤلفات.

- **المبحث الثالث**:رحلته إلى المشرق.

- **المبحث الرابع**:مسيرة العودة إلى المغرب وأهم غزواته وأسس ومبادئ الدعوة الموحدية.

- مسيرة العودة.

- أهم غزواته.

- أسس ومبادئ الدعوة الموحدية.

المبحث الأول: الاســـــــم و النســـــــــب

1-الاســـــــــم:

انتسب إلى ابن تومرت اسم "محمد" ولم يكن محل اختلاف بين المؤرخين الذين ترجموا له نجد منهم :

إبن أبي دينار الذي أكد بأن إسمه حسب ما ذكره المؤرخون :'أن المهدي إسمه"محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان .."[1]

أما بر فنسال و الذي هو من الباحثين المحدثين ذهب إلى أن ،إبن تومرت كان يتسمى بإسم بربري بحيث لمن يستبدل به إسم محمد إلا في وقت متأخر تيمننا بإسم"الرسول صلى الله عليه وسلم "، وقد أراد أن يتأسى به في كل أعماله[2] ، غير أن هذا القول يقوم على تخمين ليس له سندمن الوثائق، أما ماجاء فيه من إشارة إلى التيمن بإسم الرسول صلى الله عليه وسلم يشكل نقضا له،حيث جرت عادة المسلمين عربهم وعجمهم على أن يكثروا من إطلاق إسم محمد على مواليدهم منذ الولادة عند الشباب و الكهولة ،تيمنا ب"الرسول صلى الله عليه وسلم "[3]

وعلى الرغم من أن إبن تومرت لم يتزوج ،ولم ينجب اولاد،[4]فإن بعض المصادرتذكر انه كانت له كنية وهو أمر يمكن تفسيره بعادة عربية وتكنية من لا أبناء له"بأبي عبد الله"تفاؤلا ،أوتعظيما.[5] وكان يلقب في صغره وهو يقرأ في المكتب ب "أسفو' ومعناه بالبربرية"الضياء "لملازمتة إيقاد القنديل في المسجد للقراءة و الصلاة،[6] وقد أشتهر إبن تومرت بلقب "المهدي" حيث أنه لم يطلق

---

[1]إبن أبي دينار. المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المعنية ،ط1،1286،ص107.

[2] ليفي بروفنسال .الاسلام في المغرب و الأندلس ،تر. عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط،1990،ص266.

[3] عبد المجيد النجار :المرجع السابق ،ص23.

[4] مجهول : الحلل الموشية،تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة للنشر و التوزيع ، ط1 ،الدار البيضاء،1979،ص103.

[5]مجهول،نفسه، ص103.

[6]إبن القطان ،نظم الجمان، تح،محمود علي مكي،دار المغرب الإسلامي ،ط2،1990م،ص،ص،89،90.

عليه إلا حينما أظهر بالمهدية وبايعه بها الناس[1]، فقد قال عن نفسه أنه هو:"محمد إبن عبد الله تومرت وأن مهدي آخر الزمان".[2]

كما أطلق عليه لقب "الإمام" أيضا ، واستعمل أتباعه ومناصروه من بعده في تآليفهم ورسائلهم ومخاطباتهم صيغة "الإمام المعصوم المهدي المعلوم".[3] أما والده فيقال له الشيخ أمغار ولقبته أخته بتومرت فهو إذن: "عبد الله ،وتومرت،و الشيخ أمغار".[4]

وأما أمه فلا نعرف عنها إلا كنيتها وهي أم الحسين ،وهي بنت وابركن المسكالي من النبي يوسف [5]،وقد أعنست عند أهلها فلما خطبها عبد الله و كان فقيرا رغب أهلها في مصاهرته.[6]

2-النسب:

المهدي :هو إبن عبد الله ابن تومرت المعروف عند بعض المؤرخين بالفقيه السوسي[7] لذي ينتسب إلى قبيلة "هرغة"[8]، والتي هي بطن من بطن من بطون المصامدة.[9]

أما فيما يخص النسب فقد إختلف المؤرخون فمنهم من يرى انه عربي ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق فاطمة من زوجها علي[1]ومنهم :

---

[1] عبد المجيد النجار . المرجع السابق ،ص113.

[2]إبن القطان ، المصدر نفسه ،ص58.

[3] عبد المجيد النجار. نفسه ،ص،24.

[4] ابن القطان. نفسه .ص89- الناصري السلاوي،الاستقصا، لأخباردول المغرب الأقصى ،تح جعفر الناصري ومحمد الناصري ج1، دط ،الدار البيضاء ،ص130.

[5] عبد المجيد النجار،نفسه،ص36.

[6] البيدق . أخبار المهدي إبن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة و الوراقة دط، الرباط ،1971،ص 141.

[7] عبد المجيد النجار : تجربة الإصلاح المعهد العلمي للفكر الإسلامي ، ط1،دت ،ص57.

[8]هرغة ،هي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب ، تنتسب إلى الحسن بن علي 'بن أبي طالب ،وأنهانزلت في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير .أنظر : إبن خلكان ،وفيات الإعيان وأنباء أبناءالزمان،تح.احسان عباس ج5،دارصادر،دط،ص53.

[9]المصامدة، قبائل مغربية لها مواطن كثيرة منها : هرعة ،هنتاتة، تينملل، كدمونة،كنفيسته ،وريكة ،ركاكة ، هزميرة ،دكالة ،حاحة،أمادين ،زكيت،بنوماكر،إيلانة:أنظر : تاريخ إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر،تح اخليل شحادة وسهيل زكارج6، دار الفكر للطبا عة والنشر،دط،بيروت ،ص360.

الرأي الأول: ينتقل من يوثق بنقله من قرابته وغيرهم أنه :"محمد بن عبد الله ،إبنوكليد،إبن يامصل،إبن حمزة،إبن عيسا،إبن عبد [2]الله،إبن إدريس،إبن إدريس،إبن عبدالله،إبن حسن،إبن الحسن،إبن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم"[3] هذا نسبه الصحيح.

الرأي الثاني:"هومحمدإبن عبد الله ،إبن عبد الرحمان،إبن هود،إبن خالد،إبن ثمام،إبن عدنان،إبن سفيان،إبن صفوان،إبن جابر،إبن عطاء،إبن رباح،إبن محمد،إبن الحسن،إبن علي،إبن أبي طالب".[4]

الرأي الثالث: فيتف مع الرأي الثاني إلى رباح ثم ينتهي إلى"محمدإبن سليمان،إبن عبد الله،إبن الحسن،إبن الحسن،إبن علي ،إبن أبي طالب ".[5]

وأما **المراكشي** فيقول: ولمحمدإبن تومرت نسبة متصلة إلى "الحسن ،إبن الحسين،إبن علي ،إبن أبي طالب"،[6] وهناك من المؤرخين ،الذين نفوا نسبه إلى آل البيت نجد منهم :

الرأي الأول: قيل هودعى هذا النسب الشريف ،وهورجل من هرغة من قبائل مصمودة يعرف بمحمد إبن تومرت وقيل هو كنفيسة أ وجنفيسة ،والله أعلم بذالك كله.[7]

الرأي الثاني :

"كان يدعي أنه"حسني علوي"[8]

---

[1] علي محمد الصلابي .المرجع السابق،ص07.

2

[3]البيدق ،المقتبس من الانساب في معرفةالأصحاب، تح، عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورللطباعة والنشر،،دط، الرباط،1971،ص12.

[4]إبن القطان المصدر السابق،ص34ابن ابي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب،صورللطباعة و الوراقة،دط، الرباط 1972،ص172 .الحلل الموشية، ص ص56.57.

[5] الزركشي ،المصدر السابق، ص03 .- عبد المجيد النجار :المهدي بن تومرت، ص24.

[6] عبد الواحد المراكشي .المعجب في تلخيص أخبارالمغرب والاندلس، تح ،صلاح الهواري ،المكتبة العصرية ، دط ،بيروت ،2006،ص172.

[7]إبن أبي زرع الفاسي ،المصدر نفسه ،ص172.

[8]عبد المجيد النجار.نفسه،ص26.

الرأي الثالث:

"نزل إلى البر في المهدية بإفرقية ،رجل بربر من المغرب الأقصى ،قادما من الشرق الأدنى"[1]

فيما ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى الشك أو القطع بإنتحاله وبطلانه فمنهم من يحاول الإدلاء ببعض الأسباب التي أدت إلى إنتحاله وهي أسباب ترجع في معظمها إلى أن المهدي إختلق لنفسه نسبا عربيا ينتهي إلى علي إبن أبي طالب أوإلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، كي يعتمد عليه شأن غيره من المهديين في إدعائهم المهدية،ولكي تؤيده مجموعة الأحاديث المفتعلة التي لاتنصر مهديا من غير آل البيت.[2]

و الملاحظ من خلال إختلاف آراء المؤرخين القدامى ،و المحدثين أنه لا يوجد إلى أحد من الوثائق القطعية ما يثبت وقوع النسب الشريف أوعدم وجوده.

عقيدة ابن تومرت :

لقد كان ابن تومرت أشعريا في باب العقيدة حاشى باب الصفات ،فانه كان معتزليا كما كان يبطن شيئا من التشيع ،الا أنه لم يظهر ذلك للعامة .

كما أنه ادعى العصمة بعد ادعائه المهدية الذي ورد في الاثار،فقال بعد ان قرر وجوب وجود امام في كل زمان :"ولايكون الامام معصوما من الباطل ليهدم الباطل .....ولابد أن يكون الامام معصوما من الفتن ،وأن يكون معصوما من الجور ،لأن الجائرلايهدم الجور،بل يثبته،وأن يكون معصوما من البدع ،لأن المبتدع لايهدم البدع بل يثبتها،وأن يكون معصوما من العمل بالجهل ، لأن الجاهل لايهدم الجهل، وأن يكون معصوما من الباطل لأن المبطل لايهدم الباطل[3].

---

[1] روجرلتورنو:حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12.13 ،تع ،أمين الطبي ،شركة المدارس للنشر والتوزيع ،ط2،الدار البيضاء ،1998،ص11.

[2] عبد المجيد النجار :المرجع السابق ،ص27.

[3] محمد بن تومرت:المصدر السابق،ص297.

أمّا قوله :"والله لهو الكاذب المفتري على الله تعالى"،وبه ثبت عندنا أنه زنديق كاذب ساقط ،زعم لنفسه الامام المطلق والعصمة المطلقة وأن كل ما يقوله هو أمر من الله تعالى ،وهذا لا يتجرأ عليه الاهالك مخذول.[1]

وبهذا قد أقام الحجة على نفسه،فمن اتبعه على ذلك بغيرعلم فهو جاهل يعلَم ومن اتبعه بعلم فهو مثله في الزَّندقة و الكذب على الله تعالى بلا فرق.

فالحق في ذلك أن لا عصمة لأحد من الأنبياء والرُّسل ومن ادَّعاها لأحد فقد كذب وخالف الكتاب والسَّنة.[2]

مولدإبن تومرت وتاريخ وفاته

أ- مولد إبن تومرت:

كما حدث مع النسب من إختلاف حدث مع المولد ، ولمعرفة تاريخ الميلاد بالتحديد أو التقريب يجب جمع ماجاء به المؤرخين:

فمنهم من يقول أن تاريخ ولادة المهدي كان سنة472ه/1080م.[3]

ومنهم من قال كان ميلاد الفقيه المصلح محمد إبن تومرت سنة485ه.[4]

وصاحب الحلل الموشية فقال :أن مولده كان سنة473ه.[5]

أما عبد المجيد النجارفقدرجح سنة 473ه.[6]

أما عن أسرته فلم تعطينا المصادر التاريخية أي نبذة موسعة عنها، وإنماأوردت الاخبار التي تدل الباحث على أسرته كانت من أواسط القوم غير بارزة الجاه و الثروة وكانت على مكانة دينية،[7]فكانو أهل نسك ورباط.[8] كما أنها كانت تحافظ على العلا قات الأسرية الحميمية بين أفرادها وذلك ظهر من شوق والدا المهدي وأخويه عبد العزيز و عيسى وأخته زينب إليه

1محمد بن تومرت:المصدر السابق،ص400

2 نفسه ص400

3روجريتورنو :نفسه،ص13.

4 عمارة عمورة .موجز تاريخ الجزائر ،دار الريحانة ط1،الجزائر،2002ص69.

-حسين مؤنس .معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ،دط،دب،دت ص203.

5مجهول،المصدر السابق، ص 57.

6 عبد المجيد النجار .تجربة الإصلاح،ص57.

7 محمدعلي الصلابي .المرجع السابق ص09.

8إبن خلدون: المصدر السابق،ج6ص266

حينما طالت غيبته بالمشرق ومؤزارته حين عودته.[1]وتسمى المنطقة التي ولد بها إبن تومرت بقرية تسمى إيجيلي بمنطقة سوسة الأقصى.[2]
التي تقع في سفوح درن الجنوبية إلى حدود الصحراء من واد نول وقبائله من تكنة و الركائبات وما إليهما إلى حدود طاطة،وسكتانة[3] في الثلث الأخير في القرن 5هـ.[4]

ب- وفاة إبن تومرت:

ذكر المؤرخون ان المهدي الموحديراى في منامه قبيل وفاته كان رجلا وقف بباب بيته فأنشده مايلي:

وكأني بهذا البيت قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله[5]

فأجابه المهدي :

كذالك أمور الناس يبلا جديدها وكل فتا حقا ستبلى محاسنه

فقال الرجل:

تزود من الدنيا فإنك راحل وإنك مسؤول فما أنت قائله؟

فأجابه المهدي:

أقول أن الله حق شهدته وذاك مقال ليس تحصنا فضائله

فقال الرجل :

فخذ عدة للموت فإنك ميت وقد أرف المرء الذي أنت نازله

فأجابه المهدي:

متى ذاك الخير هديت فإنني سأفعل ماقد قلته وأعالجه[6]

فقال الرجل :

تبيت ثلاثا بعد عشرين ليلة إلى منتها شهر فماأنت كامله

ولم يلبث المهديبعدها إلا ثمانية وعشرين ليلة ومات.[7]

---

[1] محمد علي الصلابي ، نفسه 09.
[2] عبد المجيد النجار.نفسه، ص57.
[3] عبد المجيد النجار :المهدي إبن تومرت ص36
[4] إبن القطان :المصدر السابق ص74

[5] إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ص 179.
[6] نفسه ص 180.
[7] إبن أبي زرع الفاسي ،المصدر السابق ص 180.

وحينما إشتد عليه المرض خرج من داره ليودع أضحابه، وجميع الناس ليسمعو كلامه وليشهدوا وداعه فقال لهم إن صاحبكم راحل عنكم ،فبكى الناس وودعوه واتصل به المرض[1]كما أنه إستدعى أهل الجماعة وأهل الخمسين من القبائل لا يجمعهم إلا إسما لمصامد فلما حضروا بين يديه قام - وكان متكئا - فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على سيدنا محمد نبيه صلى عليه وسلم ثم أنشأ يرتضي عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ويذكر ما كانوا عليهم من الثبات في دينهم و العزيمة في أمرهم وأن أحدهم كانت لا تأخذه في الله لومة لائم .[2]

ولما رجع الجيش الموحدي مهزوما من معركة البحيرة سنة 424هـ بلغ المهدي الخبر فإشتد مرضه و سأل عن عبد المؤمن فقيل هو سالم . فقال مامات أحد لأمر وهو قائم وهو الذي يفتح البلاد ووصى بأتباعه وتقد يمه وتسليم الأمر إليه والانقياد له ولقبه بأمير المؤمنين ثم مات المهدي وكان عمره "إحدى وخمسين سنة" وقيل" خمسة وخمسون سنة".[3]أما في كتاب مفاخر البربر نجد أن المهدي مات وعمره" خمسين سنة"[4]وقد هللك في سنة "أربع و عشرين وخمسمائة".[5]

،وعاد عبد المؤمن[6]الكومي كبير أصحاب المهدي[7]الى تينملل.[8]

---

[1] مجهول .المصدر السابق ،ص ،117.

[2] عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح محمد سعيد العريان ،ج 3 ،دط،دت ،ص 262.

[3]إبن الأثير.الكامل في التاريخ ،تح محمد يوسف الدقا ق، ج9،و ،دار الكتب العلمية لبنان، ط4،2002،ص 201.

[4]الأيلاني :مفاخر البربر ،تح، عبد القادر بوباية ، دار أبي ررا للطباعة و النشر ،ط 2 ،دب،2008،ص199.

[5]إبن خلدون ، المصدر السابق،ج6،ص251.

[6]إبن الأثير :نفسه ص 201.

[7]إبن خلدون ,المصدر السابق،ج6 ،ص 251

[8]تينملل :قرية صغيرة في بلاد السوس يسكنها البربر تقع على رأس الجبل درن ولا يمكن الوصول إليها إلا من طريق واحد لا يتسع إلا لفارس واحد وهي غاية الحصانة أنظر : ياقوت الحموي معجم البلدان مج2 ،دار صادر،دط،بيروت ، د ت ص 69. ودفن الداعية المهدي وتلميذه بد المؤمن هناك.أنظر حسن الوزان وصف إفريقيا ، تح محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي ،ط2،ص 141.

-وقد كان المهدي رجل ربعة، أسمر اللون ،عَظيم الهامة ،غائر العينين ،حديد النظر خفيف العارضتين،له شامة سوداء على كتفه الأيمن ذا سياسة ودهاء ،وناموس عظيم .

وكان مع ذالك عالما وفقيها ، راويا للحديث عارفا بالأصول والجدل ، فصيح اللسان ،مقداما على الأمور العظام ،وغير متوقف على سفك الدماء ،ويهون عليه إتلاف عالم من أجل بلوغ غرضه وكان حصورا لا يأتي النساء ،متيقضا في أحواله، ضابطا لما ولي من سلطانه.[1]

أهم مؤلفاته :

لم يقتصر إبن تومرت على الدعوة إلى الثورة الدينية السياسية فحسب بل إعتنى بتأليف رسائل الأصول و الفقه ،ومن مؤلفاته نجد:

أ- أعز ما يطلب :

هو عبارة عن مجموعة كتب و رسائل في الأصول ،والفقه ،و التوحيد، و الحديث ، و السياسة ،و الجهاد ، وعرف بهدا الاسم لان أول عبارة كتبت فيه وهي "أعز ما يطلب، وأفضل ما يكتسب وأنفس مايدخر ،وأحسن مايعمل العلم الذي جعله الله سبب هداية كل خير "

وهو يشمل كل التعاليق التي أملاهاإبن تومرت، ثم التي أملاها عبد المؤمن إبن علي ،ويدل ماجاء في عنوان هذا المجموع:

"سفر في جميع تعاليق إمام المهدي المعصوم المهدي المعلوممما أملاه خليفة أميرالمؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي "

ولهذا المجموع نسختان مخطوطتان

الأولى : هي مخطوطة بباريس وهي أقدمها في التاريخ النسخ نسخت سنة579 هـ أما الثانية فهي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ،وكانت قبل ذلك في مكتبة الجامع الأعظم في مدينة تازة بالمغرب الأقصى.[2]

ب- موطأ الإمام المهدي:

ويسمى 'محاذي الموطأ' وهو عبارة عن موطأ الأمام مالك 'ت 197هـ'

---

[1] السلاوي ، المصدر السابق،ص 173.

[2] محمدإبن تومرت :أعز مايطلب،.تق و تح عمارة طالبي ،دط،دب،2007،ص ص 7،8.

برواية يحي بن عبد الله بن كبير المخزومي 'ت 231هـ' واختضر فيه السند واكتفى بالراوي الأول لنص الحديث وسنده متصل من عبد المؤمن الذي أملاه بمراكش يوم 03 ذي الحجة سنة 544هـ،رواية المهدي إبن تومرت الذي أملاه في أول رمضان سنة 515 هـ برباط هرغة ببلاد السوس.[1]

ج- مختصر صحيح مسلم:

توجد منه نسخة بمكتبة إبن يوسف بمراكش كتب عليها :'سفر فيه تلخيص كتاب مسلم للإمام المعصوم رضي الله عنه'،وأوله كتاب الطهارة ،وآخر حديث :عن سليمان الفارسي أن الله تعالى مائة رحمة.[2]

رسائل أخرى غير ماذكر في جموع أعز مايطلب منها أربعة رسائل نشرها البروفنسال في كتاب 'أخبار المهدي بن تومرت'[3]

رحلةإبن تومرت إلى المشرق

نشأ إبن تومرت محبا للعلم ، شغوفا به حريصا على تحصيله ،ولما بلغ من العمر 17 سنة شد الرحال في سنة 500هـ

قاصدا المشرق هدفه من هذه الرحلة أداء فريضة الحج و طلب العلم فقد كان المشرق بالنسبة لأهل المغرب محطة أمال الراغبين في العلم التواقين إلى التبحر فيه.[4]

وشغف إبن تومرت المبكر بالعلم دافعا إلى هذه الرحلةفي طلبه خاصة بعد ماسمعوه من أخبار عن شخصية علمية فذة وهي 'أبي حامد الغزالي' من خلالي ماجاء من فتواه ليوسف بن تاشفين ،بضم الأندلس إلى دولته[5].

وتشير المصادرالتاريخية إلى أن رحلة إبن تومرت إنطلقت من الأندلس[6]، وطلب العلم في قرطبة وهي حينئذ حاضرة العلوم

---

[1] محمد إبن تومرت ، المصدر السابق،ص12.

[2] نفسه ص 12.

[3] نفسه ص 13.

[4] عبد المجيد النجار : تجربة الإصلاح ،ص57.

[5] إبن خلدون. المصدر السابق ،ج6 ،ص 376.

[6] الأندلس ،هي جزيرة كبيرة ذات جهات ثلاثة مشكلة بذلك المثلث يحيط بها البحر من جهاتها الثلاثة وهي مقسومة في وسطها بجبال الشارات وتسمى إسبانيا.أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج1 ،ص ص 262 263.

والمعرفة،ولبث بها مدة من الزمن وتتلمذ على يد القاضي "أبو جعفر حمدين بن محمد بن حمدين"[1] ومن ميناء ألمرية شد الرحال نحو المشرق عبورا إلى "المهدية"[2]، ودرس على يد "أبي عبد الله المازري "'ت536هـ/1141م'،إلا أنه لم يلبث بها طويلا ومنها توجه إلى "الإسكندرية"[3]ببلاد مصر ،وأخذ العلم على يد "أبي بكر الطرطوشي"،[4]وآخرين[5]،ويبدوا أن المقام لم يطل بهذه المدينة أيضا.إذ كان الشوق إلى الحج يستحثه[6]،وقد كانت الإسكندرية نقطة مهمة برا وبحرا في الطريقبين المغرب و بلاد المشرق وهي المستراح الممتاز للمغاربة في طريقهم إلى الحج.[7] إن بعض المصادر تذكر أن إبن تومرت زار مكة في سفره ،وقضى فريضة الحج ومصادر أخرى تشير أن هذه الزيارة كانت بعد الانتهاء من طلب العلم ،ومنها إلى المغرب ،أمثال إبن الأثير فقد ذكر أنه حج ومن هناك عاد إلى المغرب[8]، أما المصادر الأخرى مثلا بن خلدون فقد رأى أن المهدي أجاز الإسكندرية و حج و دخل العراق.[9] وقد ذهب ليلفبر وفنسال إلى أن

---

[1]ابن حمدين ،هو من علماء الأندلس اشتغل بالتدريس و الفقه،أنظر.ابن الأبار الحلة السيراء ،تح مؤنس دط نالقاهرة ،1963ص204- المراكشي، المصدر السابق،ج1 ،ص 435.

[2] المهدية مدينة بناها الخليفة القاضي عبيد الله الشيعي ،وهي تقع بتونس ،أنظرمجهول، االستبصار،تع سعد زغلول عبد الحميد،دار النشر المغربية ،ط2،الدار البيضاء، ص 117- مبارك محمد الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج2 ص300

[3]الا سكندرية .مدينة عظيمة من أعمال مصر وقواعدها بنها الإسكندر المقدوني خلال ق04ه،تقع على الساحل البحر الأبيض المتوسط بها ميناء يجري ترسو فيه السفن من شتى الأجناس و الأمم وتتم به المبادلات التجارية :الحميري :الروض المعطار،تح احسان عباس ،ط2،بيروت ،1984،ص ص :54. 55.

[4]أبي بكر الطرطوشي ،هو أبو بكر بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القريشي الفهري الطرطوشي ولد بثغر طرطوشة بالأندلس سنة 450ه ،وكان من أكابر عصره ،درس الفلسفة و الفلك و الرياضيات ،اشتهر بالزهد ،وأدخل علم القراءات إلى مصر أنظر إبن فرحون : الديباجة المذهب لمعرفة أعيان المذهب ،تح ،مأمون بن يحيى الدين الجنان ،دار مراكش العلمية ،ط1بيروت، 1996، ص 371. المقري ،نفح الطيب، تح ،إحسان عباس، دار صادر،بيروت، 1988ص 55.

[5]مجهول، المصدر السابق، ص 104.

[6]عبد المجيد النجار،تجربة الإصلاح ،ص59.

[7] عبد المجيد النجار :المهدي إبن تومرت ،ص 68.

[8]ابن الأثير : المصدر السابق ص203.

[9]إبن خلدون ، المصدر السابق ،ج6،ص 465.

ابن تومرت لم يؤدي فريضة الحج لأن المؤرخين لم يدعوه باسم الحاج،وما منعه من ذلك هي أسباب سياسية ومادية ،ومما يبدوان هذا القول بعيد عن الحقيقة وعدم دعوته بالحاج ليس دليلا على عدم حجه ،وإنما هو لقب شعبي لا يستعمله المؤرخون كثيرا ،كما أن إبن تومرت لقب بألقاب كثيرة ،الأكثر شهرة هي الإمام المعصوم والمهدي.[1]

- **دخوله العراق:**

توجه إبن تومرت نحو العراق ومكث فيها ما يزيد على عشرة سنوات وهناك تبحر في علم الكلام ،وعقائد الاعتزال ،و الأشاعرة ،وأخذ من كل ما يخدم فكرته [2]،ولما انتهى إلى بغداد و لقي بها" أبى بكر الشاشي"[3] فأخذ عليه شيئا من أصول الفقه وأصول الدين،وسمع الحديث على"المبارك بن عبد الجبار" ،ونظراته من المحدثين ،وقيل أنه لقي "أبا حامد الغزالي"[4] فصاحب الحلل أكد لقاء المهدي بأبي حامد الغزالي[5] ،وقد قال إبن الأثير '....وصل في سفره إلى العراق واجتمع بالغزالي وإلكيا الهراسي[6] وقيل أنه جرى له حديث مع الغزالي[7]" وقد كان كتابه الذي سماه "إحياء علوم الدين "وصل إلى المغرب و الأندلس فأنكره فقهاء قرطبة لا سيما "إبن حمدين" ،فإنه بالغ في ذلك فأجمعوا على حرقه ،فأخذ علي بن يوسف على بقيادتهم ،وأمر بإحراقه فأحرق بقرطبة ،وكتب إلى سائر بلاده يأمر بإحراقه،وتولى الإحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب في ذلك في

---

[1] عبد المجيد النجار: المرجع السابق ،ص70 .

[2] محمد الصلابي ، المرجع السابق ص 12.

[3]ابو بكر الشاشي :هو محمد بن أحمد بن الحسن بن عمر الشاشي الأصل ،لقب بفجر الإسلام وهو فقيه شافعي ،تولى رئاسة الشافعية ببغداد وبعدها التدريس بالمدرسة النظامية .توفي سنة 507ه/1114م:أنظر إبن خلكان :المصدر السابق، ج4 ،ص 220.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ص 245.

[5] إبن الخطيب:رقم الحلل في نظم الدول،المطبعة العمومية بحاضرة تونس النحوية،دون طبعة،دون بلد،1312هـ

[6]إلكيا الهراسي :هو أبو الحسن علي محمد المعروف بإلكيا الهراسي ن 504ه/1110م شافعي المذهب ولد ببغداد وتوفي بها ذكر أنه إسماعيلي لكنه بريئ منها له كتاب في تفسير أحكام القرآن :أنظر :راكة عمر، علاقة الدولة الموحدية بإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس،اشر مبخوت الداوديةمذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، جامعة تلمسان 2011/2010 ص 28

[7]إبن الأثير. المصدر السابق ، ص 195.

ذلك الوقت، ويذكر أن حرقه كان سببا لزوال ملكهم واندثاره[1]،وقد استغل الغزالي[2]،فرصة وجود المهدي بمجلسه فعلق غلى ذلك قائلا :ليذهبن عن قريب ملكه وليقتلن ولده ،وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضر مجلسنا ،فأحسن إبن تومرت إنه يغنيه ويومي إليه بهذه العبارة وأن سقوط دولة المرابطين سيتم على يده[3]،وقد قال الغزالي في دعائه على المرابطين 'مزق الله ملكهم ' قال المهدي:'على يدي ياسيدي'قالله'وعلى يدك'[4] وخلال رحلته إلتقى إبن تومرت أئمة الأشعرية بالمشرق ،وأخذ برأيهم فيه إقتداء بالسلف في ترك التأويل و إقرار التشبيهات كما جاءت

كما أدرك حالة المسلمين وضعفهم بالمشرق ،وأن الخلافة الإسلامية في خطر فتبادرت في ذهنه فكرة إنشاء الخلافة الإسلامية بالمغرب وهو لا يزال بالمشرق وبهذه النية شد الرحال عائدا إلى المغرب.

وأثناء رحلته الى المشرق تعرَّف ابن تومرت على بعض العلوم المنقرضة ،حيث ادَّعى معرفة علم "خط الرَّمل "وغيرها من علوم التنجيم ،وادَّعى أنه عثر على كتاب اسمه "الجفر"وهو من علوم أهل البيت ،وهذامن الباطل الذَّي زين به ابن تومرت كلامه، فالضرب على الرَّمل لايدريه احد اصلا فقد انقرض هذا العلم ولم يبق منه شيئا.

والتَّنجيم : هو كفر لاشكَّ في ذلك ،وقد ورد في النَّصوص الشَّرعية عن المنجمين والكهان وأهل الدَّجل[5].

مرحلة العودة:

---

[1] مجهول. المصدر السابق،ص104.

[2]الغزالي:هو زين العابدين أبو حامد الغزالي بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي،الشافعي الغزالي 'ت450ه-505ه' وقد نسب إلى غزالة بلدته التي ولد بها وبعضهم إلى الغزالة نسبة إلى حرفة والده التي كان يكتسب منها وأخذ حجة الإسلام وكتب في رد على الفلاسفة في العقائد .أنظر سعد رستم ،الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات "النشأة التاريخ العقيدة التوزيع الجغرافي" دار الأوائل للنشر و التوزيع ، ط1،دمشق، 2004، ص 134.133.

[3] عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ،دط،2011،ص 674.

[4]ابن أبي زرع الفاسي ،المصدر السابق ،ص 107.

5 الصلابي،المرجع السابق،ص38

لما أنهى إبن تومرت مهنته في تونس عزم الرحيل نحو المغرب مع أربعة نفر كما كانوا معه لما دخل تونس وهم" المهدي إبن تومرت ،يوسف الداكالي ،الحاج عبد الرحمان، وأبوه بكر بن علي الصنهاجي المكني بالبيدق وساروا في مأمن حتى وصلوا قسنطينة".

دخول إبن تومرت قسنطينة

لما دخل المهدي قسنطينة نزل عند الفقيه "عبد الرحمان الميلي" و" يحي بن القاسم "و" عبد العزيز بن محمد "وأميرها "إبن سبع بن الغرير" وكان قاضيها "قاسم بن عبد الرحمان" وكان الطلبة الذين بها يأتون المهدي يقرأون عليه ،وفي يوم من الأيام سمع صوت مناد وهو ينادي هذا جزاء الحلال،[1] فقال المهدي ماهذا النداء؟فقالواله هذا حلاّل يأخذ أموال الناس ويدخل عليهم ليقتلهم فقال ليس عليه سياط ، إنما عليه القتل لكن يجزية ذلك الضرب .فيما هم كذلك سمع منادي ينادي هذا جزاء أهل السرقة ،فقال يا قوم إنما تركتم الشرع ،إنما يجب عليه قطع اليد فقالوا له يافقيه ما نصنع به ؟ فقال لهم إنما هذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم لأنه لا يجوز جمع الحدين في ذنب واحد[2] ثم قال لسارق تب فقال " أنا تائب لله تعالى بقلب صادق" فتاب على يد الإمام المهدي وعلمه من شروط التوبة وبينها له ثم قال الإمام لتأخذوا على أنفسكم غدا إن شاء الله فلما أصبح خرج مع رفقائه من قسنطينة إلى بجاية.[3]

دخول المهدي بجاية

عندما وصل المهدي إلى بجاية سنة 512هـ 1118م[4]بعد رحيله من قسنطينة نزل بمسجد" الريحانة"[5] وأخذ يلقن الدروس و المواعظ الدينية لسكان بجاية ويعلمهم أصول الدين والحديث ،فالتف الناس من حوله[6] لشدة ورعه وغضه للمنكرات التي وجد عليها البجائيون،قد

---

[1] الحلال في العربية المغرب القديمة هو السارق،أنظرأبوبكر علي الصنهاجي.المصدر السابق،ص11.

[2] نفسه، ص 12.

[3] البيدق :المصدر السابق ص 13

[4] إبن خلدون :المصدر السابق،ج 6. ص 267.

[5] البيدق.المصدر السابق، ص 13.

[6] عبد الواحد المراكشي. المصدر السابق، ص 180.

كان ينهى الناس عن عمائم الجاهلية ،ولباس الفتوحات للرجال ويقول :'لا تتزينون بزي النساء لأنه حرام " كما استطاع أن يجذب إليه علماء بجاية ومن بينهم إبراهيم الزيدوني وإبراهيم بن محمد الميلي ،ويوسف بن الجزري الجراوي،و عبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي القاضي ،وكان هؤلاء يحضرون دروسه في رمضان.[1]فإقامته ببجاية صبغت العديد من المظاهر لاسيما الأخلاقية ففي عيد الفطر كانت تقام ببجاية احتفالات كبيرة بالساحة العمومية ،يختلط بها الرجال والنساء ففوجئ إبن تومرت بهذا الوضع ودخل عليهم بالعصا يمينا وشمالا حتى بددهم،[2] وبعد هذه الحادثة استدعاه صاحب بجاية[3]ليستفسر منه ،فدار بينهما حوار انتهى بنصيحة الأمير الحمادي للإمام ابن تومرت على أنه لاجدوى من محاولاته الإصلاحية إذ قال له:' "يافقيه لا تأمر السوقة بالمعروف ،وهم لايعرفونه ،فإني أخاف أن يأمروا فيك ،ونهلكهم ،لايستوي كريم مع شيطان رجيم[4]"" وبعدها أمره بالخروج من بجاية[5]،فلجأ ابن تومرت إلى بنو وراكل الصنهاجين"بملالة"[6] وهي على فرسخ[7]، من بجاية[8]فاستقبلوه ووفروا له العناية ،وبني له الأمير الحمادي مسجدا بملالة ،فأقبل الطلبة يصلون إليه من كل مكان غير أن إبن تومرت رجع إلى بجاية ثانية وعند وصوله إلى باب البحر أحد أبواب المدينة سكب الخمر.وقال "المؤمن ثمار و الكافر خمار" فأغضب هذا الأمر أهل بجاية فطلب صاحب بجاية من قبيلة

---

[1] البيدق : نفسه ص 13

[2] نفسه، ص 13.

[3]إبن الخطيب :أعمال الأعلام تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ج3،دار الكتاب للنشر والتوزيع،دون ط،الدار البيضاء 1964 ،ص 99.

[4] البيدق ،المصدر السابق، ص 14.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 180.

[6] البيدق .نفسه ص 14.

[7] فرسخ :يقال فرسخت عنه الحمى والمرض والبرد :أي ذهب
الفرسخ:الفرحة و الطويل من الزمان ليلا أونهارا ومقياس قديم من مقايس الطول بقدر ثلاثة أميال :
المعجم الوسيط لإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث مجمع اللغة العربية ط4 1425/2004 مكتبة الشروق الدولية مصر ،ص 681.

[8] عبد الواحد المراكشي .نفسه، ص 247.

بني وركل تسليمهم إياه لكنهم أبو ،وبقي الإمام بينهم يدرس بالمسجد[1] ،غير لأن الحال المائل في بجاية ظل يزعجه ،وقرر أن لا يهدأ له بال حتى يقضي على هذا المنكر الذي تعود عليه البجائيون و بالفعل سينتهي لهوهم ومغالاتهم على يد خليفته واحد تلامذته الذي إلتقاه ،ببجاية ،وإرتحل إلى المغرب الأقصى عبد المؤمن بن علي[2]فإنطاف إلى حد منه وقرأ عليه وأخذ منه العلم،[3]وقد قال فيه الإمام المهدي "" لا يقوم الأمر الذي فيه حياة الدين إلا بعد المؤمن بن علي سراج الموحدين"" فبكي عبد المؤمن عند سماع ذلك وقال ""يافقيه ماكنت في شيئ من هذا إنما أنا رجل أريد ما يطهرني من ذنوبي "" فقال له المهدي "" إنما يطهرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يدك""[4] وقد كان لقاء ابن تومرت وعبد المؤمن في موضع يقال له تقرارة وقد كان عبد المؤمن يعلم الصبيان وبعد أن إستقر في ملالة أشهرا قرر إبن تومرت أن يرحل إلى المغرب ومعه عبد الواحد الشرقي ويطلق عليه ابو عبد الله التومرتي أو عبد الله الونشريسي ،وقال لوالدة عبد الواحد:'أتتركين ولدك يسير معنا؟ فقالت له :يافقيه هو معك إذا أراد أن يسير فقال لها ياأمي أسير معهم ،فقال لها المهدي :له في هذا خيرة ،فقالت له يسير معك أينما حملته ،فقال لها ياراحلة أتركي لنا الدابة تحمل الإسفار فدفعت لهم فلوة شهباء ،و بيضاء البطن فلما خرجوا وصلوا متيجة،وكان مبيتهم عند جبارة بن محمد، وأعطاه المهدي خط يده،ثم خرجوا نحو الأخماس ،ولما دخلوا وجد فيها المهدي مسجدا مهدوما فأمر ببنائه فبني ،ومنها إلى كساس ومرمور وجد بها مسجدا معطلا فأمر بعمارته فعمر ،ومنها نحو مليانة ثم نحو[5]،الونشريسي ،ثم نحو تينملت وبنى بها المعصوم مسجدا ومنه إلى شلف عند الفقيه "أبي الربيع" ثم البطحاء ومنها واصلوا السير نحو تلمسان .

---

[1] البيدق . نفسه ،ص 13.

[2] إبن خلدون المصدر السابق، ج6،ص267.

[3] إبن أبي زرع :المصدر السابق ،ص 173.

[4] أمينة بدودشيش:بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرن 6 و7هـ،اشر عبد اللي لخضر،مدكرة لنيل شهادة الماجسترفي تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط،جامعة تلمسان ،قسم التاريخ2008/2007- ، ص16،17.

[5] البيدق: المصدر السابق ص صك14-19

- **دخـــــــــــــــول تلمسان**

لما وصلوا تلمسان نزلوا بأكادير ولما دخل المهدي وجد عروسا تزف لبعلها وهي راكبة على سرج و اللهو والمنكر أمامها ،فكسر الدفوف، وغير المنكر وأنزلها من السرج .وقام الطلبة بإلتزام المذاكرة للإمام المهدي وعد خروجه من تلمسان دخل فاس ،وبعدها مكناسة ثم سلا ثم مراكش ،وفي كل مكان ينزل فيه يقوم بتغير المنكر الذي يراه وبعدها إلى أغمات، وإيلان ثم وريكة ومن بعدها دخل المهدي تينملل ، فبويع تحت شجرة الخروب وأول من بايعه خليفة عبد المؤمن بن علي ومن بعده أصحابه الذين رافقوه في رحلته وتلامذته ثم سائر الموحدين.[1]

تصنيف اصحاب المهدي:

قدر لدعوة المهدي القائمة على أساس التوحيد أن تنطلق في ربوع المغرب كله وقد سمى أصحابه بالموحدين لأنهم أول من تحدث في التوحيد ،وعلم الكلام في بلاد المغرب الإسلامي ،وسماهم أيضا بالمؤمنين لأنه ليس على الأرض من يؤمن إيمانهم وكفر مخالفيه من المغاربة[2]،كما اتهمهم بالتشبيه والتجسيم ،واستباح أموالهم و دماءهم ، ودخل في حروب مع المرابطين ،وأدخل المغرب في فتنة دامية وفرض الاشعرية على الرعية[3]. وقد قام إبن تومرت بتنظيم أصحابه فقسمهم إلى طبقات[4]وهي كتالي:

- **أهل العشرة:**

أوأهل الجماعة وهو مجلس يشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي من خيرة أصحابه والسابقين منهم إلى الانضمام إليه[5] وهم :"عبد المؤمن بن علي – أبو محمد البشير- أبو حفص عمر بن علي أزناج- سيلمان بن خلوف-إبراهيم بن إسماعيل الخزرجي –أبو محمد

---

[1] نفسه ص ص 20،30.

[2] كياس يمينة ومرزوقي أسماء :تطور المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي إلى غاية الموحدين إشر :شرف عبد الحق ،جامعة إبن خلدون تيارت 2012/2011، ص 49.

[3] الذهبي :سير الأعلام النبلاء ،تح شعيب الأرنؤط ،ج16 ،مؤسسة الرسالة ط،11،دب ، 1969 ,ص ص 646/645

[4] عبد العزيز سالم .المرجع السابق ،ص676.

[5] عبد المجيد النجار.المرجع السابق، ص 116.

عبد الواحدالحصري-أبو عمران موسى بن تمار-أبو عثمان بن يخلف-أبو يحي بن بخت-أبو عبد الله بن ملوية"[1] وسماه أصحابه إثر بيعته بالمهدي.[2]

أهل الخمسين:

هو مجلس يشمل عل خمسين شخصا يمثلون مختلف القبائل منهم ستة من هرغة وأربعة عشر من تينملل ،وثلاثة من هنتاتة ،واثنان من جنيقيسة ، وأربعة من صنهاجة ،وثلاثة من هسكورة[3]وواحد من سائر القبائل وخمسة من الغرباء[4] ويضاف إليهم العشرة الأوائل .

أهل السبعين:

هو مجلس يشمل على سبعين رجلا يضاف إليهم العشرة الأوائل فهو يضم زيادة على الخمسين السابقين عشرين من ممثلي القبائل الأخرى،5وانعقد لهم من البر و التكرمة ما أنهضهم وكان يعقد الأمور العظام مع أصحابه العشرة لا يحضر غيرهم فإذا جاء الأمر أهون أحضر الخمسين فإذا جاء دون ذلك أحضر معهم السبعين6 ،وقد بايعه أهل "هرغة–تينملل–هنتاتة–هسكورة–صنهاجة"،على أمرهم به ،والتزموا بنصره وأعلن لهم النصر بحرب على لمتونة.7

حين أحس ابن تومرت بقبول دعوته في أواسط الهرغين أراد توسيع نفوذه على القبائل المجاورة، فانتدب مجموعة من تلاميذه لدعوتهم واوصاهم باتباع أسلوب اللّين والمداراة مع من سيدعونه،لأن اسلوب العنف الذي كان مجديا في الحواضر الكبيرة أمثال :فاس،مرّاكش، والمهدية ،لايجدي عند القبائل ذات الأنفة

---

[1] مجهول:المصدر السابق، ص 108.

[2] إبن أبي زرع :المصدر السابق ص 123.

[3] إقليم هسكورة سمي قديما دامنات ،وهو سادس أقاليم المملكة يبدأ شمالا عند الجبل الأخضر على حدوده دكالة حيث ينتهي عند تهرنانسيفت غربا قرب نهر أنماي يصل شرقا إلى واد العبيد الذي يفصله عن إقليم تادلا ،أنظر ماموركاربخال،إفريقيا الجنوبية، تر ،محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، الرباط ،1989، ص 106 .

[4] عبد المجيد النجار،المرجع السابق ،ص116 .

[5] نفسه ،ص 117.م

[6] مجهول.المصدر السابق ، ص ص 108،109.

[7] نفسه، ص 109.

وعزة النَّفس،والتي لاتبالي بمقابلة العنف بالعنف،فهم بحاجة لمداراة ورفق لكسبهم ،وهذه الخطوة تدل على دهاء ومقدرة ابن تومرت الذي كان خبيرا بطبائع الجماعات التي يبث بينها دعوته،فكان يتخذ في لكل فئة أسلوبا مناسبا لها، وكذا علمه أن الأمزجة والعادات تختلف باختلاف البيئات ،وهذا لايفطن اليه الاَّ من اوتي حضا وافرا من الفطنة والدَّهاء ونجح دعاة ابن تومرت في تشويق الكثير من القبائل للرَّحيل الى ابن تومرت عن طريق وصفهم لأخلاقه و سجاياه فكان يجمعهم ابن تومرت ويضمهم الى صفوفه[1].

بيعة المهدي :

دعى المصامدةابن تومرت ومبايعته على التوحيد وقتال المجسِّمين ،فبويع يوم الجمعة "الرَّابع عشر من شهر رمضان من سنة خمسمائة وعشرة "،وأول من بايعه أصحابه العشرة تحت شجرة "الخرَّوب "،ثمَّ بايعه من هنتاتة يوسف بن وانودين ،ومن ينتمي الى عمر ابن تافرجين وجميع قبيلة هرغة ،ثم دخل معهم وأكرموه وكنفوه، ولمَّا كملت بيعته لقبوه بالمهدي ،وكان لقبه قبل لقب الامام،وانتقل بعد بيعته بثلاث سنين الى جبل تينملل فأوطنه وبنى داره ومسجده وبنهم حوالي منبع وادي نفيس وقاتل من تخلَّف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا[2].

غزوات المهدي :

- الغزوة الأولى:

ان اول غزوة غزاها المهدي يقال لها "تاودزت" وكان جمع المعصوم من الحشم وكان قائدهم ينتان بن عمر .فلمَّا تصففت الصفوف نظر الناس للمعصوم ،ثمَّ نظر اليهم وقال :"لاتفزعوا فانهم هاربون " وكذلك كان فعلهم.[3]

- الغزوة الثَّانية :

لما بلغ المهدي أن جيش المجسِّمين آت ،قال لجمعه:"لا تجزعوا،فانكم تقبلون منهم الهدية"،قالو له:"كيف يهدي لنا أعداؤنا؟"،قال:"لنا الرَّعب الذي يرمي الله في

---

[1] إبن خلدون:العبرة،الجزء06 ص،227/ الصلابي:المرجع السابق ص4،35.
[2] الزركشي:تاريخ الدولتين الموحديو والحفصية ص06، البيدق:المصدرالسابق ص34.
[3] نفسه،ص35

قلوبهم،ويردهم،فلمًا وصلوا امر المهدي جيشه أن يخرج اليهم ويكثروا من ذكر الله وقول - لا حول ولاقوة الًا بالله العلي العظيم -.ولما التقى الجمعان كبَّر المهدي فيهم ،وقال لجيشه :"الله ينصركم عليهم ثم قبض قبضة من تراب ورماها في وجوههم فانهزموا وتركوا الخيل والبغال ،الذَّخيرة والسَّلاح وانقلبوا خاسرين[1] .

الغزوة الثَّالثة :

بموضع يقال له" آن ميزك" حيث قيل للمهدي أن المرابطين رشوا عليه من يقتله بمئتي دينار و زوج من الكتب ،فأمر رجاله بالسَّير اليه وقتله ،وعندها قال المهدي :"عندنا رجل من بن كنونة[2] قتل لمتونة "،ولما التقى الجمعان قال المهدي لجيشه :" لا تفزعوا منهم فان الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثَّابت "،وانتصر الموحدون في هذه الغزوة[3] .

الغزوة الرَّابعة :

كان في موضع يقال له "تيزي آن ماسمَّت" حيث التقى جيش المهدي مع الزَّراجنة[4] ،فأخر ج علما أبيض ودفعه لخليفته عبد المؤمن بن علي،وأخرج معه كدميوة[5] ،وعلما ثانيا أصفر ودفع به لأبي ابراهيم وقدمه على هرغة ، وآخر ثالث أحمر قدَّمه لعبد الله بن ملوية وقدَّمه على كنفيسة ،ورابعا دفعه ياللتن وقدمه على أهل تينملل ، ثمَّ ودفعه لعمر آينتي وتقدَّم لهنتاتة ،وقال لهم :"لاتهبطوا للوطاء واتركوهم يصعدون اليكم "،ففعلوا ذلك ثمَّ قال لهم :"خذوهم على بركة الله" وانهزم المرابطون في هذه الغزوة [6] .

الغزوة الخامسة :

---

[1] نفسه: ص36

[2] بن كنونة :عشيرة عبد المؤمن بن علي الكومي ،وكنونة جدته من قبل أبيه وهي بنت إدرييس الثاني بن إدريس الاول،بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ،البيدق :المصدر السابق ،ص،37

[3] نفسه،ص37

[4] الزراجنة:جمع زرجان وهو طائر أسود البطن أبيض الريش،حيث شبه به المهدي المرابطين على أنهم يظهرون الصلاح والتقوى،وإنما باطلهم يخفي شركه بالله تعالى وذلك بتجسيمه،عبد المجيد النجار:تجربة الإصلاح،ص89 /البيدق:المصدر السابق،ص36.

[5] كدميوة:قبيلة مصمودية كبيرة تسكن في جنوب مراكش الغربي ،بطونها بتي علي ،بني بورد،وبني كاسة وبني تابكوا وغيرها ،نفسه :ص37.

[6] نفسه ،37

في هذه الغزوة التقى جيش المهدي مع جيش المرابطين بموقع يقال له "آنسا"،فتقاتلو ا،وسقط فيها المهدي فردً عليه كثير من النَّاس حتى قام ،وانهزم المرابطون مرَّة أخرى .

الغزوة السَّادسة :

هي غزوة "تيفنوت " اجتمع الجمعان في هذا الموقع وتقاتلا ثمَّ افترقوا لأيَّام ثمَّ تابعوا الغزو ،و نجح الموحدون في هذه الغزوة[1] .

الغزوة السَّابعة:

جرت في موقع يقال له "آزليم"،فيها أصيب المهدي فأصلوه الى المنزل وعادوا الى القتال ، وانتصر جيش المهدي في هذه المعركة .

الغزوة الثَّامنة :

وقعت في موضع يقال له "تزاكورت".

الغزوة التَّاسعة:

كانت بموضع يقال له "أسدرم متاع الغزي"،وقد لقب أهل هذا الموضع الموحدين بالخوارج،فقال لهم المهدي:"سبقونا بالقبيح ،لوكان خيرا أحجموا عنه وما سقونا اليه ،لقبوهم أنتم بالمجسمين "،و انتصر في الغزوة جيش المهدي[2] .

ان جل الغزواة والمعارك التَّي قام بها المهدي كانت ضدَّ المرابطين أو المجسَّمين كما نعتهم المهدي ، كما أنه انتصر فيها الاَّ معركة البحيرة التَّي جاءت بأجله.

ـ أسس ومبادئ الدَّعوة الموحدية:

بنيت الدَّوة الموحدية على أساسين :ديني وسياسي ،فمن النَّاحية الدَّينية بنى المهدي دعوته على أساس التَّوحيد أي توحيد الله عزَّوجلَّ وتنزَّهه عن التَّشبيه والتمثيل والتَّجسيم وهذا ما جعل أصحابه يسمَّون بالموحدين ، ولكي ينشأ صراعا عقديا مع أعدائه المرابطين كان لزاما عليه أن ينعتهم بالكفر ،والاَّ فهم مسلمون لا

---

[1] نفسه،ص37.

[2] البيدق: المصدر السابق،ص37

يجوز قتالهم أو الخروج عن سلطانهم واتهامهم بالتّجسيم أي أنهم يجسّمون ذات الله عزّ وجلّ ،ويجعلون صفاته كصفات خلقه[1].

أمّا التّوحيد فقد عرّفه ابن تومرت بقوله :"التوحيد هو اثبات الواحد ونفي ما سواه من اله شريك أو وليّ أو طاغوت .....لا تحدّه الأذهان ، ولا تصوره الأوهام ،ولا تلحه الأفكار ، ولا تكفيه العقول[2] . وكذلك تصنيفه للمجسّمين حيث يقول مخاطبا أتباعه :"واشتغلوا بعلم التّوحيد فانّه أساس دينكم حتّى تنفوا عن الخالق التّشبيه ، والشّريك ، والنّقائص ،و الآفات ،والحدود ،والجهات ،ولا تحدّوه في مكان ولا جهة فانّه تعالى موجود قبل الأمكنة والجهات ، فمن جعله في جهة ومكان فقد جسّمه ومن جسّمه فقد جعله مخلوقا ،ومن جعله مخلوقا فهو كعابد وثن.[3]

وما لاحظه عبد المجيد النّجار من خلال هذا القول : أنّ تأثير المعتزلة كان واضحا وجليا دون ،أيّ ريب أو شك ،فهو يرى بقولهم في التّنزيه المطلق للخالق الذّي يقوم على أساس النّفي والسّلب ما من شأنه أن يكون تشبيها أو تجسيما لذات الله[4].

- ركّزابن تومرت على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر حتّى كاد أ ن يكون الفصل الثّاني بعد التّوحيد ،و قد عبّر عنه بالقيام بأمر الله تعالى ،وقال فيه :" القيام بأمر الله وأنّه على الفور و لا يجوز فيه التّأخير ". حتى أنّه رفعه الى درجة الوجوب العيني اذ يقول :" انّ الفساد يجب دفعه على الكافة ، وأنّ الفساد لايجوز التّمادي على قليله أو كثيره ".

ولم يقف عند هذا الحد في الغلو في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ،بل جعل تعنيف ولاّة الأمور و زرهم أساسا لتغيير المنكر ، واقامة شرع الله فيقول :" أجمعت الأمة قاطبة خلفها وسلفها على أنّ الظّالم لا يعان على ظلمه ،ولا يجوز طاعته في معصية الله ، ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ....و تحريم طاعة المخلوق في معصية الله.

---

[1] عبد المجيد النجار:المرجع السابق،ص89

[2] محمد بن تومرت: المصدر السابق،ص216 .

[3] وثن:نفسه،ص217.

[4] عبد المجيد النجار:المهدي بن تومرت ،ص91

و بهذا فهو يخالف أهل السّنّة في كيفية دعوة أولي الأمر والحكام ،ويتشبه بالخوارج حيث أغفل كثير من الباحثين هذا الأصل في الدّعوة الموحدية[1] .

[1] عبد المجيد النجار،ص105-108.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:أثار إبن تومرت الثقافية على المغرب الأوسط

المبحث الأول:تأصيل العقيدة

- الأشعرية ودخولها إلى المغرب
- دور إبن تومرت في نشر المذهب الأشعري
- عقيدة المرشدة وأثرها في نشر الأشعرية
- إنتشار المرشدة في المغرب الأوسط.

المبحث الثاني:إزدهار الحياة العلمية

- أهم الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط
- أهم المؤسسات التعليمية.
- أهم العلوم

المبحث الثالث:تجديد المذهب المالكي:

- تعريف المذهب المالكي.
- موقف الموحدين منه
- تغيراته

م1الأشعرية ودخولها إلى المغرب:

مثل المغرب الإسلامي بموقعه الجغرافي البعيد عن مركز الخلافة الإسلامية أرضا خصبة لتعشيش المدارس الفكرية و الأفكار السياسية، حيث شهد منذ القرن الثاني للهجرة حركات هجرة سياسية وفكرية ،قام بها المناوئون للخلافة بتلك الأرجاء هروبا من بطشها وقوتها وفي ظل هذه الظروف إنفصل المغرب نهائيا عن الخلافة العباسية حين اصطبغت الحياة السياسية بالمدارس التي كان لها حضور قوي في حياة الإنسان المغربي،قبل أن يتحول فيما بعد إلى مذهب الأشاعرة .وكان تسرب هذا المذهب'الأشعري' إلى بلاد المغرب عبر مراحل ،وهناك من المؤرخين من ينفي نسبة إدخال المذهب إلى بلاد المغرب إلى المهدي إبن تومرت ،وحصروا هذا النسب داخل إطار كيان سياسي :الأشعرية مذهبه الرسمي والمهدي واضع أسسه الأولى بالمغرب ،منتصرا له من مذهب أهل التسليم والتفويض ،وهناك من المؤرخين الذين نفوا هذا النسبة وأن الأشعرية وكتبها ورجالها كانت موجودة ومتدارسة بالمغرب قبل ابن تومرت[1] وقد مر دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب بمراحل ،واختلف المؤرخون في تحديد دخوله فهناك من يقول بين أوائل القرن "الرابع الهجري" وحتى نهايته ومنهم إبن عساكر كما ذهب آخرون إلى أن الأشعرية قد انتشرت بإفريقيا أو على الأول وصلت[2] إن الحضور الأشعري بالمغرب قبل المرحلة التي سبقت ابن تومرت ،يمكن تقسيمها إلى قسمين أو مرحلتين :

المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التي سبقت ظهور الباقلاني.

المرحلة الثانية:

فهي المرحلة التي تلي مرحلة ظهور الباقلاني ،فهو يمثل رأس الأشعرية في وقته فقد كان على طريقة السلف في إثبات صفات الله

---

[1] القاضي عياض :ترتيب المدارك وتقريب المسالك المعرفة أعيان مذهب مالك ، ت ج محمد بن تاويث الطنجي المغرب ج1دط،دب، ص 50.

[2] عبد المجيد النجار :المهدي بن تومرت، ص 439.

تعالى ،وكان يناظر عنها عند المعتزلة و الرافضة والقدرية،وكان يرد على الكرامية.[1]

دور إبن تومرت في نشر المذهب الأشعري:

لم يكن إبن تومرت أشعريا خالصا في تفكيره العقيدي، إلا أنه في الكثير من الأفكار ه كان على الطريقة الأشعرية ،ولما رجع من رحلته قدر له أن يكون الانتشار الأوسع للأشعرية بالمغرب على يده وقد توفرت جملة من الأسباب الأساسية أتاحت لهدا الانتشاران يكون على يديه ،ونذكر منها :

-1 التمهيد للأشعرية الذي سبق إبن تومرت مما أنشأ في النفوس استعدادا لتقبلها خاصة وأنها في حقيقتها ليست إلا تطورا لمذهب السلف في الاعتقاد أضيف إليه العنصر العقلي و الاحتجاج والتأويل فلما كانت الأذهان عامرة بالأصل تقبلت هذا التطوير بما سبق لها من العهد به طيلة ما يقارب القرنين .

-2 ما توفر للمهدي و خلفائه من سلطة سياسية استعملت في نشر آراء المهدي ومن بينها آراء الأشعرية ،ولا شك أن السلطة السياسية تتوفر بها من وسائل النشر المادية و المعنوية ما يساعد على تبليغ هذه العقيدة في أسرع وقت وأوسع رقعة حتى كان له الظهور و الرسوخ.[2]

كما وقد استعمل ابن تومرت وسائل كثيرة لكسب الأنصار لدعوته الجديدة حيث كانت مناظرته لعلماء السنة في حضرة الأمير علي بن تاشفين انطلاقة جديدة وبأسلوب جديد في الدعوة متمثلا في المواجهة العسكرية بعد خروجه من مراكش ومعه عبد المؤمن بن علي وعبد الله بن محسن الونشريسي[3]

لم تكن دعوة المهدي إلى الأشعرية لها دعوة كمذهب مستقل،وإنما هي دعوة تضمنتها دعوته إلى مذهبه المتكامل في العقيدة ،فكانت بالقصد الثاني لا بالقصد الأول[4]

---

[1] إبراهيم التهامي: المرجع السابق،ص 08

[2] عبد المجيد نجار: المرجع السابق ص 439-إبراهيم التهامي – نفسه ص 14

[3] نفسه ص15

[4] عبد المجيد النجار: نفسه ص60

فالمهدي لم يأخذ الناس بكافة الآراء الأشعرية وإنما بتلك التي أقتبسها من الأشاعرة فحسب كما لا يوجد في مؤلفات المهدي وأقواله ،ولا في أثار خلفائه على الإعلان بإمامة الأشعرية ،ولا دعوة إليها باستقلال والأخذ بتقاليدها بل كانت الدعوة إليها ضمنية في الدعوة إلى آرائه.[1]

وكان جل ما يدعوا إليه علم الإعتقادعلى طريق الأشعرية فهو لم يدع الأشعرية باستقلال،إنما دعا على طريقتها جملة من الآراء كان جلها موافقا لأراء الأشاعرة،[2] وقد صور لنا المقرزي هذا المعنى بقوله:"" .... توجه أبو عبد الله أحد رجالات المغرب إلى العراق،وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ووضع لهم عقيدة الفقهاء عنه عامتهم ..... فكان هذا السبب في إشتهار المذهب الاشعري وانتشاره في المغرب""[3]

ومما سبق نستنتج أن إنتشار الأشعرية كان نتيجة لما بذله المهدي وخلفاؤه من بعده من جهد ضمن خطتهم التربوية الهادفة إلى إقناع بالرؤى التي رسمها المهدي ،وجعلها أساسا يجري عليه الناس و تصوراتهم العقيدية ويعوضون به ما كان سائدا من تصورات قد يخالطها أحياننا شيء من التشبيه والتجسيم وقد كان هذا العمل منهم ركنا أساسيا من أركان الدعوة الموحدية الهادفة إلى التغير الشامل في الفكر و السياسة و الاجتماع.[4]

عقيدة المرشدة:

إن أهم شئ تضمنته أفكار المهدي الأشعرية هو رسالة المرشدة التي أثرت في المغاربة وزرعت أفكاره فيهم ،وذالك مايفسر التفاف الأشياخ حوله فبقى لهم رابطة للعبادة واجتمعت إليه الطلبة ، و القبائل يعلمهم المرشد ة في التوحيد باللسان البربري[5]

---

[1] إبن خلدون المصدر السابق نج6 ،ص ص 466 468

[2] المراكشي المصدر السابق المعجب ص 251

[3] المقريزي : المواعظ والاعتبار الخطط المقريزية ،مكتبة الثقافة الدينية ج2،ط2،1987، ص 358.

[4] عبد المجيد نجار:المرجع السابق ص 442.

[5] إبن خلدون. نفسه، ج6 .ص 300.

المرشدة رسالة محضة في العقيدة الأشعرية ضمن الأشعرية ضمن جامع 'أعز ما يطلب' إفتتحها إبن تومرت بقوله :'إعلم أرشدنا الله وإياك' فعرفت لذلك بالمرشد ة،ولا تستبعد أن يكون أنصارها و المعتقدين بها قد طبعوا عليها هذه التسمية ليوهموا بين التطابق بين إسمها وصفتها خاصة وأنها لم تعرف بهذا الإسم إلا في عهد مؤخر[1]،وهي عقيدة صغيرة لإبن تومرت تسعها صفحة واحدة كتب لها الانتشار و الاستمرارية وأن تلعب دورا كبيرا في عملية تدعيم الفكر الأشعري بالمغرب الأوسط فبقيت مصدرا أشعريا يتولاه الشارحون المعنيون بالتحليل و التفصيل مدة زمنية طويلة ،وما ذالك لتوجهها الأشعري[2] لقد قام العديد المؤرخين بشرح عقيدة المرشدة.منها شرح :أبو عبد الله

محمد خليل السكوني قصد تأكيد أشعرية المرشدة ومن خلالها تأكيد الفكر الأشعري في أذهان القارئين لهذا الشرح ،وكذا شرح محمد بن إبراهيم بن عباد التلمساني :' الدرة المشيدة في شرح عقيدة المرشد'ة[3] أطلق اسم المرشدة في عهد متأخر من عهد إبن تومرت وعبد المؤمن ،وذالك لأن عبد المؤمن لما أصدر مرسوما يأمر فيه بأن يحفظ العامة هذه العقيدة ويتفهموها عرفها بقوله 'العقيدة التي أولها "إعلم أرشدنا الله وإياك"[4]' ويبدوا أنها عرفت بهذا الإسم في عهد متأخر لما كثر تداولها بين الناس وقد دعت الحاجة إلى أن يوضع لها علم تعرف به[5] حررت هذه العقيدة تحريرا بليغا ،وعرضت فيها مسائل المتعلقة بالإيمان بالله تعالى ذاتا وصفاتا دون أن تتعرض لشيء من السمعيات أو أي شيء مما يتعلق بالإمامة ،وجاءت هذه

---

[1] مغزاوي مصطفى :دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي و مغربه من منتصف ق5هـ إلى بداية ق8 هـ ،رسالة الأكاديمية لنيل شهادة الماجيستر جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ 2007.2008،ص15.

[2] أحنانة يوسف :تطور المذهب الأشعري بالمعرب الإسلامي دارابيراقراق، الرباط 2007 ،ص 114.

[3] التكنبكتي :نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،إشر عبد الحميد عبد الله منشورات كلية الدعوة الإسلامية،ج1،ط1،طرابلس،دون ت،ص ص386-412- إبن تومرت :أعز مايطلب تج :عبد الغني أبو العزم مؤسسة الغني للنشر الرباط المغرب ص 13 .

[4] عبد المجيد النجار :نفسه، ص404.

[5] نفسه ص 448.

المسائل مرتبة على النحو التالي:وحدانية الله تعالى،خالقيه المطلقة ،خضوع الخلائق له ،أزلية وجوده ،تنزهه عن الزمان و المكان ،تنزهه عن الشبيه والمثيل ،قيوميته، علمه المحيط بكل شيء،قدرته،إرادته، إستغناؤه وعزته،بقاؤه،مشيئته المطلقة وعدله وفضله،سمعه وبصره[1]

انتشار المرشدة وشيوعتها في المغرب الأوسط:

إن وجازة المرشدة وبلغتها و سلامتها من كل مخالفة ظاهرة لآراء الأشعرية ضمن لها االديوع و الانتشار ،وقد كان المهدي نفسه يوليها عناية متزايدة بالتبليغ و التدريس ،فقد كانت مقروءة يتلمسان ومتداولة بها وقد وضع عليها شرحا العالم الشهير 'محمد بن يوسف السنوسي ت 895هـ /1489م وهو عالم في مختلف الفنون خاصة في العقيدة ومن أشهر مؤلفاته فيها العقيدة الكبرى المعروفة بأم البراهين[2]وبطلب من أهل تلمسان قام بشرح عقيدة المرشدة كما يفيد قوله '.....وبعد أن كسانا الله وإياك لباس التقوى، وزحزحنا بيمنه عن نار الشهوات و الهوى فإنك إن سألتني أقيد لك على كلام أبي عبد الله المهدوي رحمه الله ونفع به في المرشدة ما يحلو سماعه ويروع دليله ونصوعه فأجبت إلى ذلك مستعينا بالله .....' أكمل هذا الشرح بعض أصحاب السنوسي وهو ما يفيده قوله :' ولقد أحسن بعض أصحابنا بتكملة هذا المختصر ،وذلك وقفت على قوله :و الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون .....السفر شغلني غلى تكملته في الحال[3] ولعل هذا الذي أكمله هو المسمى أبو زكريا يحيى بن الشيخ أبي حفص عمر بن أبي بكر المشهور بالتنيسي ثم ألهنتي وذلك لأنه ورد في أخر بعض النسخ من الشرح السنوسي التعليق التالي.' كل ما يوضع شرحا لعقيدة المرشدة تأليف العبد الفقير إلى الله الغني عما سواه المتشبث بفضله وعفوه ورحمته سائلا منه رضاه ، العربي بن الفقيه المرجو له فضل الله هو،أبي حفص عمر بن أبي بكرالمغراوي المشهور بالتبسي

---

[1]،عبد المجيد النجار:المصدر السابق ص 448.

[2]إبن مريم. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،تح ،محمد بن أبي شنب تق، عبد الرحمان الطالب ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986 ،ص 237.238 .

[3] عبد المجيد النجار:نفسه ص 452.

(كذا)ثم الهنتاتي (كذا) لطف الله به رحمة[1] وما يؤكد ذلك أننفس هذا الشرح وردت نسبته إلى هذا الاسم على أنه[2]مؤلفه مع اختلاف جزئي في اللقب يرجع إلى تصفيح الناسخين ،وهذا أن الشرحان في الحقيقة هما واحد ،لكنه ينتسب إلى السنوسي تارة كما نسخ تونس ،و الرباط وينسب إلى التنسي تارة كما في نسخة مكناس ،ولما كان الشرح ثابت النسبة إلى السنوسي أصبح الحل أن أصل الشرح من وضع السنوسي ووضع التنسي إكمالا له فنسب إلى الأول باعتبار الأصل و الثاني باعتبار الإكمال كما إمتاز هذا الشرح بالتدقيقات الكلامية[3] وقد شرح المرشدة أيضا من أهل تلمسان أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد إسماعيل بن علي الأموي المعروف "بإبن النقاش" وسمى شرحه "الدرة المفردة في شرح العقيدة المرشدة "وعرفه بقوله "" أشرح فيه ألفاظ العقيدة المذكورة على السبل الظاهرة المأثورة من غير عدول على حد الاختصار، ولا ميل إلى تطويل ولاإكثار وهذا دلالة على تداول المرشدة وشيوعها فيهم[4]

[1] عبد المجيد النجار.المرجع السابق ، ص 454.

[3] نفسه ص 453 .

[4] نفسه ص 454.

ازدهار الحياة العلمية:

استعادة الثقافة بالمغرب الأوسط نشاطها في عهد الموحدي في ظل الوحدة السياسية فقد ظهرت حواضر مهمة في كل من تلمسان - بجاية وهران-قسنطينة -قلعة بني حماد –الجزائريين مزغنة. زيادة إلى مراكز لاتقل أهمية خلال هذه الفترة مثل أشير- تاهرت– مازونة.....

ورغم استمرارية الحواضر العلمية الأولى في المغرب الإسلامي إضافة إلى المراكز العلمية المشرقية و التي كانت محور ارتكاز سياسي وملاذا آمنا للكثير من الشخصيات المغربية البارزة لما وجدوه من رعاية في بلاد السلاطين ، ومن أهم الحواضر العلمية التي حوت أقطاب العلم وصهدت أزهى عصورها العلمية و التي تلألأت كالكواكب العلمية في سماء المغرب الأوسط الموحدي .

تلمسان:

تقع هذه المدينة في شمال العربي من المغرب الأوسط بين خطي طول "14°و40°"[1] وتتميز تلمسان بمواقع إستراتجية حيث تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق و الغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[2] ووقد أهلها هذا الموقع لأن ترقي عاصمة المغرب الأوسط في ظل حكم بني عبد الوأد وكما شهدت المدينة ازدهارا حضاريا عبر حقبها التاريخي التي مرت بها واتخذت عدة أسماء نجد منها "بوماريا"[3]

وتلمسان مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأغادير أسسها" بنو يفرن "،والثانية أحدثها يوسف بن ناشفين سنة 474هـ وسماها تقرارة[4] وتعني المحلة[5] وتلمسان مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة بمياهها

---

[1] محمد طمار :تلمسان عبر العصور . ديوان المطبوعات الجامعية ،دط ،الجزائر، 2007 ص 11.

[2] الحاج بن رمضان شاوش. باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعة، ط3 2011، ص 445.

[3] إبن مريم. المصدر السابق ص ص 09، 10.

[4] مبارك محمد الميلي :تاريخ الجزائر القديم و الحديث ،ج2 ،ص 445.

[5] الجيلالي شقرون: تلمسان مركز إشعار حضاري بالمغرب الأوسط ،مجالات الفقه والقانون،جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس،ص1

الغزيرة وهي كثيرة الزرع والضرع[1] وقد أولى بها عبد المؤمن عناية خاصة و كذا عناية خلفائه من بعده وقد جدد عبد المؤمن مسجد تلمسان وبنى لنفسه قصر المشور سنة540هـ/1145م

كما أن الموحدين أسسوا بها مدارس وعمروا بها المعاهد وجلبوا كبار العلماء واقترحو تدوين الكتب وعقدوا المناظرات و الامتحانات وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة وسبقوا إلى التعليم الإجباري ،وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا المناهج التعليم وعلموا حتى باللسان البربري وأمروا بترجمة العديد من الكتب المهمة ،هذا دليل عنهم شجعو المعارف بأنفسهم وفي شخصهم فكان كثير من الخلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء وعلماء. وقد تخرج منها العديد من العلماء و الصلحاء كما دفن بها ولي الله سيدي بومدين[2] كما تدعى بمدينة الجدار لأنها محاطة بالأسوار الكبيرة و الطويلة ويزعم بعضهم أنه البلد الذي أقام به الحضر عليه السلام و الجدار المذكور في القرآن الكريم[3]

بجاية .

بجاية بكسر و التخفيف الجيم ألف وياء وهاء[4] أسس بخراب القلعة[5]فهي مبنية على التلال تمتد فوقها إلى أن تبلغ أعلى الجبل حيث يوجد بها حصن وقصور على نمط الموريسكي[6] سماها الفنقيون"صلدة "و الرمان "صلداي" وحين حددها الناصربنعلناس عام 468هـ/ 1076م دعاها بالناصرية ثم سميت بجاية باسم قبيلة

---

[1] الزهري :كتاب الجغرافية تج محمد حاج صادق ،مكتبة الثقافية الدينية الظاهرة ،دط ،دت،ص 113.

[2] محمد المنوني حضارة الموحدين ،دار توبقال للنشر .المغرب د ط ،د ت ص 14.

[3] ياقوت الحموي :المصدر السابق، ج2 ص 44.

[4] المقري :نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تر احسان عباس ج7،دار صادر،دط،بيروت،1998 ،ص 136

[5] الإدريسي .نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مج1 مكتبة الثقافة الدينية، دط، دت ،ص 261.

[6] مارمول كربخال :إفريقيا تر محمد حجي احمد توفيق ، دار المعرفة والنشر والتوزيع ،ج2 ،دط، الرباط ،1988 .1989 ص 377.376.

بربرية تقطن حولها[1] مما حافظ على ازدهارها أن الزحف الهلالي لم يصل شواطئ فقد توقف أمام حاجز الجبال قبائل الكبرى كما أن بجاية حافظت على تراثها وعلمها بل أصبحت المنافسة لتلمسان، وفاس ،ومراكش في عهد الموحدي.[2]وبجاية من حواضر المغرب الأوسط التي كان لها نصيب من النمو و التوسع العمراني فقد ذكرها العديد من المؤرخين و الشعراء وكنت تكسوها مباني في غاية الإبداع و الجمال[3] فهي قبلة للعلماء و الفقهاء في عهد الموحدي[4] وخلال القرن 6ه كانت مركزا إشعاعيا للثقافة و الحضارة مثلتها مساجدها، الجامعة و زواياها الصوفية التي تخرج منها جمع من العلماء أبناء بجايا الذين توافدوا عليها من جميع مختلف الأصقاع وهذا الوضع جعل منها أهم مركز ثقافي بالمغرب الأوسط[5]

وهران:

هي مدينة محدثة لها صور من تراب تجلب إليها السلع و يحملون منها الغلال والغالب على باديتها البربر من يزداجه[6] واختلف أراء المؤرخين حول تفسيرإسم و"هران "وكيفية نطقها فبعضها ينطقها وَهران والبعض ينطقها وهران بكسر الواو وهما مختلفان في المعنى فالأولى تعني الثعلب في اللغة البربرية و الثانية تعني الأسد[7] وإما المزاري الأغا يري بأنها بالفتحة لا بالكسرة وهي من مدن المغرب

---

[1] حسن الوزان :وصف إفريقيا تر محمد حجي أحمد توفيق دار المعرفة للنشر و التوزيع ج 2،دط، بيروت،دت، ص 50 .–بحي بوعزير أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج1 دار الغرب الإسلامي ط2 بيروت 1995 ص 12.

[2] على عشي المغرب الأوسط في هذه الموحدين دراسة تحليلية لأوضاع و الفكر 633ه-1139م -1235 ،مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الوسيط إشراف مسعود من هودي جامعة الحاج لخضر باتنة 2011-2012 ص 77.

[3] أمينة بود شيش ،المرجع السابق ص 62.

[4]إبن القطان .المصدر السابق، ص62.

[5] أمينة بود شيش : نفسه ص 176.

[6]إبن حو قل :صورة الأرض منشورات مكتبة دار الحياة ،دط، لبنان، 1992 ،ص ص 78 79.

[7]الزياني بن يوسف . دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران ،تح المهدي بوعلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،دط ،1778، ص32.

الأوسط[1] وقيل أنها تأسست من قبل الفنيقين وقد أطلقو عليها إسم المرسى الصغير تميزا لها عن المرسى الكبير[2] وفي عهد الرمان سميت" أونيا كولونيا"[3]وهي مدينة تقابل المرية بالأندلس[4]إحتل المرابطون مدينة وهران،واتخذوها قاعدة بحرية لأسطولهم الحربي التجاري سنة 473ه /1081م[5] وحين قرر عبد المؤمن بن علي ضمها إلى دولة الموحدين ،إصطدم بقوة تاشفين بن علي سنة 439هـ/1144م[6] وتغلب عليه عبد المؤمن وفتحها بعد حصار قصير وحولها إلى قاعدة بحرية لأسطول.[7]

ونشطت بها الحركة الثقافية وتأسست بها قاعدة مدارس فتوسعت وظهر بها العلماء والفقهاء.[8]

قلعة بني حماد أو"قلعة أبي الطويل"[9]:

هي قلعة كبيرة ذات صناعة وحصانة ،وتمصرت عند خراب القيروان وإنتقل إلها أكثر أهل إفريقية ،وهي مقصد التجار وبها تحط الرحال من العراق و الحجاز ،ومصر ،و الشام ،وسائر بلاد المغرب[10] بنيت سنة 398هـ/1007م على منحدر وعر في جبل تكربوست على الحدود الشمالية لسهول الحضنةعلى مسافة 36كلم من المسيلة[11] وكان بناء القلعة شرط من شروط العقد السياسي بن حماد

---

[1]المزارياالآغا بن عودة .طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا الى اواخرق 19 ،تح بحي بوعزيز الجزائر دار البصائرج1، ط 2 2009 ، ص 55.

[2] يحي بوعزيز. وهران المؤسسة للفنون المطبعة ، دط ،الجزائر1985 ص329.

[3]مارمولكربخال :المصدر السابق ص 329

[4] محمد الطمار :المغرب في ظل صنهاجة :ديوان المطبوعات الجامعية دط 2010 ص 174

[5]يحي بوعريز المرجع السابق ص 329

[6]إبن عداري المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تج إحسان عباس دار الثقافة ،ط3 ،بيروت ، 1983 ص 21.

[7]إبن أبي زرع الفاسي المصدر السابق ص 187

[8]يحى بو عزيز المرجع نفسه ص 43

[9] الحميري :المصدر نفسه،ص50.

[10] البكري .المسالك و الممالك (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب) دار الكتاب الإسلامي القاهرة ص 49

[11]برقوقن نوال وبربررقية : النظام العسكري في المغرب الأوسط ' الدولة الحمادية نموذج'405ه 547ه / 1014.1152م إشراف رمضاني حسين مذكرة لنيل شهادة اليسانس ، 2011 - 2012 . ص 15.

بن بلكين، وأخيه باديس وكان باعث حماد إلى بناء القلعة هو تدعيم المادي، و العسكري و السياسي لاستقلال دولته.[1]

جزائربني مزغنة :

هي مدينة أزلية على ضفة البحر وهي قديمة البناء فهي أثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم[2]وفي عهد الرومان سميت إقوسيوم 'ICOSIUM'وبها طوائف من البربر[3]اختطت سنة 339ه 960م.

وفي عهد دولة الموحدين بلغت المدينة أوج عمرانها و إزدهارها،وتوسعت ضواحيها ،وزادت مبانيها ،وكثر عمرانها ،وراجت تجارتها ،وبعد زوال نفود بني مزغنة على الجزائر خربت سنة580هـ 1184م ،وولي عليها طلحة بن غانية[4] ومنه بدأت المدينة تنحدر نحو التقهقر حيث قال عنها عبد الواحد المراكشي :' "ومن مدينة بجاية إلى مدينة صغيرة تدعى الجزائر وتنسب إلى قوم يقال لهم بنو مزغنة "[5]، و قال العبدري"'....لكنها أفقر من المعنى المطلوب .،فلم يبقى بها من هو أهل العلم المحسوب"[6]

أهم المؤسسات التعليمية:

المساجد :

قال تعالى :" في بيوت أذن الله أن يرفع ويذكر فيها إسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال"[7] و المسجد مكان للعبادة فهو بيت الله اصطفاه لنفسه و شرفه بالانتساب إليه فهو بعد أحد المؤسسات التعليمية الأولى ببلاد المغرب الإسلامي ،فلم يكن مقرا للعبادة فقط بل كان يقوم مقام المدارس و

---

[1] عبد الحليم عويس :دولة بني حماد، دار الصحوة دار الوفاء، ط2 1991 ،ص 189. غلاوة عمارة .دراسات في التاريخ الوسيط لجزائر و الغرب الإسلامي ديوان المطبوعات الجاهلية، دط ،الجزائر 2008 ص 90.

[2] مجهول :الاستبصار ، ص 132 .

[3]إسماعيل العربي .العمران و النشاط الاقتصادي في الجزائر في عهد بني حماد ،مجلة الأصالة ، قسنطينة جامعة الأمير عبد القادر وزارة التعليم الأصل و الشؤون الدينية 19974ع 19 ص 355 .- صالح بن قرية، تاريخ الجزائر في عصر الوسيط من خلال المصادر ،سلسلة المشاريع الوطنية ،دط،الجزائر 2007 ص 256.

[4]ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ص 256.

[5] عبد الواحد المراكشي . المصدر السابق ص 203

[6]العبدري البلنسي : الرحلة المغربية،تق،سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات،ط1،2007 ص 25.

[7] سورة النور :الآية 36.

المعاهد العليا التي تدرس في مختلف العلوم[1] وعرفت هذه المؤسسة انتشارا واسعا منذ الفتوحات الإسلامية كما شهدت نموا للحركة المعمارية بشكل كبير خاصة في العهد الحمادي لاسيما في عهد الناصر بن علناس،و الذي بنى حوالي 72 مسجدا[2]وقد إستمر نشاطها العلمي و الثقافي إلى عهد الموحدين6هـ/ 12م وقد أولها اهتماما كبيرا وأهتم الموحدون بالمساجد أكثر من غيرها فحين عاد إبن تومرت من رحلته العلمية إلى المغرب حل ببجاية ونزل بمسجد الريحانة [3] كما بنى مسجدا وداره بتيتملل[4] كما إحتوت كل مدينة بالمغرب الأوسط على مسجد وقام الموحدون ببناء مساجد كثيرة ،و رمموا أخرى ووسعوها كما ظهرت مشاركة المرأة في بناء المساجد من خلال فاطمة بنت محمد الفهري[5]وعند اختطاط القلعة استكثروا فيها المساجد وعلى رأسها نجد الجامع الأعظم الذي كان يؤدي دورا تعليميا في مختلف العلوم وواصل نشاطه في عهد الموحدين .

الرباط:

يقال لفلان رباط من الخيل كما تقول تلادة ،وهوأصل خيله والرباط و المرابطة ملازمة الثغر العدو و أصله أن يربط كل واحد من الفريقين[6]و الرباط حصن حربي يقام لمواجهة العدو،[7] وسميت هذه الرباط في عهد الاغالبة بالقصور و المحاربين وإضافة إلى الجانب العسكري،اهتمت بالناحية العلمية، وغدت مدارس تدرس الفقه الحديث[8]وفي عهد الموحدين اصبح لرباط وظيفة في دعوة الموحدين ونشر أفكار إبن تومرت إضافة إلى الوظيفة العسكرية.[9]

الزوايا:

---

[1]أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ج1 ص 244

[2] يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر الثقافي ديوان المطبوعات الجامعية ط2 الجزائر 1999 ج2 المصدر السابق ص 158

[3] البيدق :المصدر السابق ص 13

[4] السلاوي المرجع السابق ج2 ص 78

[5] عمر رضا كحالة أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلامي ج2 ص 78

[6]إبن المنظور. لسان العرب تح عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي مج3 دار المعارف القاهرة دت ص 1561

[7] سعدون نصر الله. دولة المرابطين في مغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين دار النهضة العربية بيروت ط1 1985 ص 23

[8] نفسه ص 25

[9]محمد أمين بلغيث ،الرباط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين و الموحدين رسالة ماجيستر الجزائر 1987 ص 281

هي عبارة عن مجموعة من المباني الفاخرة الكبيرة يتوسطها ضريح الشيخ المؤسس لها وهي قبة كبرة مفروشة بالزرابي مليئة بالمباخر والمجامر[1] إنتشرت بكثرة في دولة بني حماد لاسيما القلعة وبقيت إلى عهد الموحدين[2] أما أوقات الدراسة و التدريس كانت تبدأ بعد صلاة الصبح حيث نجد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزهري الأشبيلي خطيب بجاية وفقيهها ،كان يقسم النهار إلى أقسام كان إذا صلى الصبح في الجامع إلى وقت الضحى ثم قام فركع ثمان ركعات ونهض إلى منزله وإشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر وبعد ان أدى الشهادات وقرأ عليه في أثناء ذالك العصر فإذا صلى العصر مشي في حوائج الناس فكان لا يدخل بجاية أحد إلا وسئل عنه ومشى إليه وآنسه بما يقدر عليه.[3]

الكتاتيب:

هي من أشهر أنواع التعليم الابتدائي التي كانت تقام لتعليم الأولاد الصغار خاصة القرآن الكريم [4] وهي من المؤسسات التعليمية الهامة ظهرت عند عجز طاقة استقبال المساجد فقد فني بعض الفقهاء أن تعليم الصبيان لا يجوزلا في حصن المسجد ،أو رحابه وذلك بسبب نجاستهم.[5] وهي تبقى مستقلة أو تابعة لبعض المساجد فقد توسعت المعارف في هذه الكتاتيب كما شملت مبادئ الحساب وسيرة سيد الخلق و الخلفاء الراشدين وانصبت العناية الكبرى على تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية حتى يرسخ الإيمان في النفوس الناشئة.[6]

المكتبات:

إضافة إلى المؤسسات التعليمية السابقة نجد المكتبات وهي نوعان عامة وخاصة وهي عبارة عن أماكن حفظ الكتب وترتيبها وتسهيل الإطلاع والبحث فيها ، فقد اهتم الخلفاء بإنشاء المكتبات والخزائن العلمية ، سواء في القصور او في الاماكن العامة،وتزويدها بالمادة العلمية،التي كانت تصدر في جميع أنواع العلوم والفنون،[7] وكانت خزانة بني عبد

---

[1] عبد الحليم عويس .دولة بني حماد ،دار الوفاء،ط2 ،دب، ص 253

[2] الطاهر البوناني : النصوص في الجزائر خلال ق 6ه 7ه دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع الجزائر ط 2007 ص 237

[3] الضبي. بغية الملتمس ، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت ،ج2 دت ،دط ، ص 508.

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق ص 253

[5] الونشريسي :المعيار المعرب والجامع المغرب ،تح محمد حجي ،ج7 ،نشر وزارة الأوقاف والشؤن الاسلامية، ط1،المغرب ،1981ص 83

[6] شوقي ضيف :عصر الدولة و الإمارة دار المعارف،ط1 ، القاهرة ،ص78.

[7] يوسف أشباح :تاريخ الأندلس عهد المرابطين والموحدين تر محمد عبد الله عنان ج2 ط2 دت ص 251

المؤمن تحمل نفائس الكتب ، وهذا دليل على حرص الموحدين على إنشاء المكاتب اللازمة بإعتبارها ركائز قوية للحركة الفكرية في دولة الموحدين[1]، كما ازدهرت أيضا الخزائن الكتب الخاصة نجد منها خزانة كتب الفقيه العالم ' محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني الكومي.[2]

أهم العلوم:

العلوم الدينية:

التفسير:

إهتم الموحدين بالتفسير إهتماما كبيرا فإستدعو المفسرون من الأندلس ليتعارفو مع المفسرين المغاربة ونجد منهم:أبي الحسن علي بن أحمد التيجيني المراكشي ت'673 هـ' إبتدع علما جديدا القواعد التفسير ،فكان يلقي في التعليم قوانين تتنزل من علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام.[3]

عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي ألقصري 'ت 608'هـ ألف في تفسير القرآن ومشكل الكتاب و السنة ويقع هذا التفسير في ستين مجلدا وفسر في كل مجلد حزبا واحد من القرآن.[4]

أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمران المزدغي 'ت655هـ' له في كتاب التفسير انتهى إلى سورة الفتح.[5]

التجويد و القرآت:

فقد كان لملوك الموحدين إعتناء بهذه العلوم وأشهر من ألف في القرآن نجد أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف المغربي الفاسي'ت656'هـ وأبو عمر مرجي إبن يوسف الغافقي الأندلسي.[6]

الحديث:

---

[1] عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ،ص، 131.

[2] ابن القنفد :الوفيات تح ،عادل نوهض دار الأفاق الجديدة بيروت ج4 1983 دط ص 310

[3] محمد المنوني..المرجع السابق ،ص 33 .الغبريني.المصدر السابق ص 83.

[4] محمد المنوني،، نفسه، ص ،33.

[5] نفسه،ص،34.

[6] إبن الأبار. التكملة ،ص 152.

أزدهر الحديث في هذا العصر ازدهارا لم يكن له منقبل وإستمد نهضته من اهتمام الموحدين به اهتماما كبيرا ظهر في استدعائهم للمحدثين من الأندلس وأمرهم بتدريسه كما ظهر أيضا ذالك الإهتمام في المكانة الكبيرة التي كانت لطلاب الحديث وكذالك أغلب الخلفاء و الأمراء كانوا محدثين فيوسف حفظ أحد الصحيحين ،ويعقوب كان يحفظ متون الحديث ويتقنها والمأمون كان من حفاظ الحديث[1]،ونجد من أهم المحدثين.

أبي الخطاب إبن رحية السبتي حفظ صحيح مسلم،عبد الرحمان بن محمد من أهل تامسنا ،أبو الحسن علي بن عميد الملك الكتامي الحميري المعروف"بإبن القطان" من أبصر الناس بصناعة الحديث.[2]

الفقه:

كان الفقه مزدهرا وما يلفت النظر فيه أنه نهض في مظهرين وشاع في مذهبين وهما:

المذهب الظاهري:

كان هذا المذهب محبوبا من طرف خلفاء الموحدين وبصفة خاصة يعقوب المنصور،فقد بلغ إعجابه به إلى حد أن كان يقول عن أحد الأشياخ الظاهرية :' إن كل العلماء عيال عليه'.[3]

ويعقوب الذي حمل الناس بالفعل على المذهب الظاهري ،وأحرق كتب المالكية وهدفه من هذا هو محو المذهب المالكي وإزالته من المغرب مرة واحدة وحمل الناس على الظاهر من القرآن و الحديث ومن أهم المنبذين لهذا المذهب نجد :أبو الحسن علي بن محمد بن خبار اليلنسي ،وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هارون المراد الفاسي يعرف "بإبن الكحاد"[4] ، وأبو محمد عبد الكريم الملك 'ت ق 7هـ / 13م'[5] وهومن أهل قلعة بني حماد

[1] إبن أبي دينار :المصدر السابق 161

[2] محمد المنوني.المرجع السابق ،ص 36.

[3] المقري :المصدر السابق ،ج3 ،ص 283.

[4] محمد المنوني :نفسه ،ص 73.

[5] عادل نوهيض :معجم اعلام الجزائر مؤسسة نويض الثقافية ،ط2،لبنان ،1980 ص 253

صاحب الرابطة المعروفة وكان أهل العلم من أكابر أولي النهي و الفهم وكان معروفا عند الخلفاء بني عبد المؤمن وكان ينحو للظاهرة[1]

الفقه المالكي :

لم ينهزم المذهب المالكي امام الدعوة و الاجتهاد التي كان يتزعمها الموحدون ولا أمام المذهب الظاهرية الذي نشط نشاط كبيرا ،و الدليل أن أمهات الكتب يعاد كتابتها فور إحراقها[2]وبقدر ماكان الخلفاء محبين ،

للمذهب الظاهري،كان فقهاء عصرهم ساخطين على هذا المذهب متعصبين للمذهب المالكي ومناصرين له ومن الذين إعتنقوا هذا المذهب ،أبو محمد يشكر بن موسى الجوزاء الغفجومي ،عبد الرحيم بن عمر البرناسني إسحاق بن براهيم الغاري ألسعيدي المجابري[3].

أصول الفقه وأصول الدين:

شاع علم أصول الفقه في عهد الموحدين بعد أن لم يكن كذلك بالمغرب ،ويقول أبن بن رشد في كتابه فصل المقال"إن علم الأصول يروج في جميع البلاد ماعدا المغرب.أما علم الكلام فكان قبل إنما هي العقيدة السلفية".

وإزدهر العلماء في ظل الموحدين ازدهارا كبيرا إنما هيئ منه أن الأندلسيين صاروا يرحلون إلى المغرب بالقراءة هذين العلمين ومن المهتمين بهم نجد أبو الحسن على بن محمد بن خليد الأندلسي المعروف بإبن الإشبيلي ن567 وكذا أبو عمر أو عثمان بن عبد الله القبسي القرشي المعروف بالسلالجي ت564 ه وهو تلميذ أبي الحسن قبله[4].

العلوم اللسانية:

" لغة ،نحو،بيان،عروض" إن هذه العلوم كانت شائعة في هذا العهد لا سيما اللغة ،ابو الخطاب بن دحية وأخوه ابو عمر بن دحية أبو القاسم علي بن حمزة البصري ،وكذا أبو عبد الله محمد بن عيسى بم محمد بن أصبغ الأزدي المعروف

[1] الغبر بني :المصدر السابق ،ص 189.
[2] علي عشي :المرجع السابق ص 229.
[3] محمد لمنوني:ص40
[4] نفسه :ص41

بإبن المناطق ومن النحوين نجد ابو بكر محمد بن خلف بن محمد بن صاف اللخمي الإشبيلي[1]

وعلوم البيان كان لها بعض الرواج في هذا العهد لا سيما في أواخره من أبرز شخصياته أبا عبد الله محمد بن العابد الأنصاري الفاسي،وعلم العروض كان شائعا وفي هذا وفي هذا العصر ،وضمن ألف نجد أبو ذر مصعب بن محمد بم مسعود الخشني وله فيه تأليف صغير.[2]

التاريخ:

ازدهر التاريخ في هذا العهد ازدهارا يتناسب ومقام الموحدين العلمي وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين المغاربة كتبوا تواريخ عديدة ،كما تناولوا كثيرا من فنون التاريخ والفوافي، السير ،التراجم، الأنساب تاريخ الملوك،تاريخ الملوك ،تاريخ البلدان[3]ونجد من المؤرخين ،البيدق أبو بكر الصنهاجي ت بعده 550هـ/1165م، حسن بن عبد الله الأشيري التلمساني ت بعد 569 هـ/1174م

بحي بن براهيم بن سليمان الورجلاني،أبو سمل ت و 6هـ 211 م أستاذ الدرجيني.

العلوم العقلية:

لم يعتني المغرب الأوسط في العهد الموحدي بالعلوم الإسلامية فقط بل بالعقلية والفلسفية تفسيرا وجديدا من بين هذه العلوم نجد:

الجغرافيا:

كان ابن تومرت من أئمة على التنجيم المحدودين في عصره [4] والمصنفات الجغرافية في هذه الفترة كانت قليلة ولا أساس لها ان تشير إلى الرحالتين العالميتين وهما الشريف الإدريسي ت 675ه/1180 م وإبن جبرت 514ت/1217م .

---

[1] ابن الآبار: المصدر السابق ص 821

[2] محمد المنوني:المرجع السابق ،ص 46

[3] نفسه، ص47

[4] مبارك محمد الميلي،المرجع السابق ج2 ص335

الطب والصيدلة:

الطب من العلوم المهمة لأي دولة تهتم بصحة مواطنيها وكانوا في بعض الأحيان يرفعون مكانة الأطباء إلى مرتبة الوزراء [1] ومن بين أطباء هذا العهد نجد:عمر بن علي القلعي"576هـ/1180 ،ابو الحسن علي بن موسى بن محمد بن شلوط المعروف بالشبارتي ت 610ه/1213م ومحمد بن سحنون الندرروصي[2]

الفلسفة والمنطق:

شهد هذا العهد نشاط كبيرا علمي الفلسفة والمنطق نجد ايضا أبو يعقوب يوسف بن براهيم السدراتي ت 570ه 1174 الذي له باع طويل في علم المنطق والفلسفة وألف كتاب :"مرج البحرين في علم المنطق".[3]

العدد:

كان للعلوم العددية نهضة في هذا العهد، نشطها الموحدون بتقديرهم لهذا العلم تقديرا كبيرا، وهذا العلم هو من العلوم المقرر تدريسها عند الموحدين ومن إشتغل به نجد:الإمام أبو العباس السبتي كان يقرئ الحساب والنحو وأبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القبسي كان يقرئ الحساب والنحو وأبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القبسي ت601هـ،عبد المنعم بن محمد المراكشي الذي كان حيا سنة 598 هـ[4]

وهذه جملة من العلوم التي نالت رواجا وانتشارا في العهد الموحدي والمغرب الأوسط وأهم المؤلفين الذين برزوا في هذا العهد.

يعتبر الفقه المالكي الإسلامي من أشرف العلوم الشرعية ،بل هو غايتها ،وضمانتها لأن هذه العلوم أصولها وفروعها لم تنشأ بين العلماء وترعرع في عقولهم وعلى ألسنتهم وبأقلامهم ،إلا بدافع واحد والقصد واحد،فهو فهم النص الشرعي واستنباط الأحكام الشرعية ،ليتم تسليمها على مستجدات الحياة.

---

[1] إبن أبي زرع ،المصدر السابق،ص 173

[2] يوسف أشباح المرجع السابق ج2،ص 253

[3] مبارك محمد الميلي ،المرجع السابق،ج2 ص 335

[4] محمد المنوني:المصدر السابق ص48.

المدني الذي ولد سنة 93هـ،وقد كان لهذه الشخصية بالغ الأثر في نفوس الناس عامة ،ونفوس أهل المغرب خاصة فقد أعرف عنه الزهد والورع عن ما في أيدي الخلق عامة والولاة خاصة ،كما عرف بالكرم ومحبة الناس،والتواضع والحرص على الخير .أما من الناحية الفقهية ،فكان شديد النهيب من التقوى وشديد التحري لما ينقله ويرويه من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.وما عرف من توفير لحديثه صلى الله عليه وسلم فقد كان مالك يمشي حافي القدمين في المدينة التي عاش فيها النبي ص وتضم قبره الشريف ينتسب المذهب المالكي لإمام أهل المدينة الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس نبن أبي عامر الأصبحي .

تعريف الفقه المالكي:

الفقه المالكي هو تلك الأقوال والتفريضات التي أخذت عن تلاميذه مالك وخاصة ابن القاسم منهم قال في نفوس أهل المغرب والأندلس مكانة عظيمة وأكتسب من التقدير والمهابة ماأصبح به في الضمير الشعبي عنوانا للدين نفسه فكان من تعبد به قد أخل به فقد أخل بالدين.

وأدى هذا الوضع غلى أن يؤول الفكر الشرعي في القرن الخامس إلى الجمود على الآراء المأثورة عن تلاميذ مالك السابقين، والتذكر عن دراسة المعين والذي استندت إليه تلك الأقوال من أصول الشريعة لاستخراج أحكام مستجدة تعتمد حلولا لتوازن الحياة المستأنفة[1]

موقف الموحدين من مذهب مالك:

لم يكن هذا الموقف معاديا،بل كانوا متبنيين لهذا المذهب،وهذا ظاهر في أخذ المهدي بأصل خاص من أصول مالك ،وهو عمل أهل المدينة[2].

كما يبدوا اعتماد الموحدين على موطأ الإمام مالك أصلا من أصولهم،وإبداع العناية المستمرة به، والدرس الدائب له،وكما كان معروف فإن موطأ مالك ليس هو كتاب حديث فقط بل هو كتاب فقه أيضا، فالموحدون لم يخالفوا مالكا بل ساروا وفق منهجه في استخراج الفقه من نصوص القرآن والحديث،وهو ماجعل

[1] عبد المجيد النجار ،المرجع السابق،ص494

[2] نفسه،ص 495

من المؤرخين يذهبون غلى أن الموحدين دعموا مذهب مالك بن أنس في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول[1]

كان الموحدون على منهج مالك موافقته لأصول القياس ،وقد كان فقههم الذي بقي بين أيدينا أقرب إلى فقه مالك من فقه غيره وأنما كانوا مناهضين للفقهاء المالكية الذين جعلوا من المؤلفات في الفروع أصلا واستنبطوا منها تغيرات أحكام مستندين غلى القياس العقلي مستغنين الأصول الحقيقية[2].

وقد سلك الموحدون أحيانا وسلك العنف،فقد منعوا الفروع وحرفوا كتبها،وأحيانا أخرى كانوا يسلكون مسلك المقارعة بالحجة،إما بالتناظر أو بالردود بتأليف الكتب والرسائل ،ومنه يتبين ثراء الفقه وتحسن منهجه أخذا الاقتراب من النصوص ،كما أ،ه صار يعتمد على الأدلة كما ينظر في الخلاف العالي ،,ولكن هذه البوادر لنمو الفقه في اتجاه لاجتهاد والتأصيل لم تتم طويلا لتتطور نحو النضج بل ألت إلى الانطماس[3]

وقد إستفحل الفساد المنهجي في الفقه المالكي بالمغرب ،وكان الصراع أنما كان قائم بين منهج الأصول ،فتبين إلى أن التجربة الإصلاحية التي نهض بها إبن تومرت في المجال الأصولي الفقهي ،لم يكن لها من عمق التأثير ما استطاعت به أن تصمد أمام العوامل العوامل المضادة ،فكان أثرها بالمغرب أثر محدود في في حجمه ومحدودا في زمنه[4]

ومن الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة نذكر منها:

1.تأصل المنهج الفروعي بالمغرب،واستحكامه به وتشبث أهله بكتب الفروع المرورية عن شيوخ المالكية ،مما كان عامل مقاومة شديد المنهج الأصولي الذي كأنما هو تنازل عن المالكية الضاربة في جذور أهل المغرب ،وقد أل المذهب المالكي في عهد مؤسسه إلى منهجية لا تقوم على ربط الأحكام بأدلتها بل تكتفي

---

[1] النويري:نهاية الأرب ،تحقيق ناجي مصطفى فواز وحكمت كاشلي فواز،ج22 ،دار الكتابة العلمية،ط1،بيروت ،ص214

[2] الفريد بل:الفرق الإسلامية بالشمال الإفريقي،تر:عبد الرحمان بدوي،دار ليبيا للنشر والتوزيع،بنغازي،1969،ص276.277

[3] عبد المجيد النجار:المرجع السابق،ص497

[4]التنبكتي:نيل الإبتهاج بتطريز الديباج،تح عبد الحميد عبد الله،ج1، منشورات كلية الدعوة الا سلامية ،ط2،طرابلس ،دت ص277

بذكر أقوال الفقهاء خلافا لما جرى عليه الأمر بالنسبة للحنابلة والأحناف خاصة في ربط الأحكام بالأدلة كما تشهد به كتبهم[1] .

2. انتهاج منهج العنف وفرض الرأي بالقوة تهديدا وتحريفا، لذلك ترك أسوأ الأثر في نفوس فقهاء أهل المغرب، مما جعلهم يزدادون نفورا من هذا المنهج الذي بسببه تعرضوا للوعيد وفقدوا كتبا ألفوها ونالت عندهم الحظوة البالغة كما ازدادوا تشبثا بمنهجهم.[2]

3. لم يشكل الموجدون في سبيل نجاح هذا المنهج ما يلزم من التمهيد والتدريج في استنباط الأحكام من الأصول بدرجة عالية من التفقه تستلزم إعداد تربويا عميقا طويل النفس، قد لا يتم في جيل واحد حتى يؤدي إلى ثمرة ناضجة كما يستلزم تقديم النماذج الرائدة المؤصلة حتى تصير معتدى للناس ويحدث حركة التغيير شيئا فشيئا فتتحقق النتيجة المرجوة والحقيقة أن الموحدين دعوا إلى المنهج التأصيلي بقرار سياسي لم تواكبه حركة علمية كافية ومن المعلوم أن التحول في المجال الفكري لا يحصل إلا بالحركة العلمية، أما القرار السياسي فلا يكون إلا باعثا أو مساعدا فحسب والمهدي نفسه شرع في التحويل إلى المنهج الأصولي بحركة علمية تمثلت فيها كتبه من مؤلفات في شرح التأصيل والاستدلال عليه إلا أن هذه الحركة لم تتطور بعده في اتجاه النضج العلمي بل جنحت إلى القرار السياسي وما كان من محاولات علمية قام بها بعض العلماء الآخرين لم تكن كافية بالاقناع بالمنهج الأصولي وإظهاره بالحجة فآل أمره إلى ما آل إليه.[3]

---

[1] عبد المجيد النجار:المرجع السابق،ص 498

[2] نفسه:ص 499

[3] نفسه: ص500

الفصل الثالث

الفصل الثالث:أثار ابن تومرت الإجتماعية على المغرب الأوسط

المبحث الأول:التربية العلمية أساس التربية الإجتماعية

- التربية العلمية
- التربية الإجتماعية

المبحث الثاني:الأخلاق عند إبن تومرت

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- تحريم الخمور
- إقامة الصلاة
- نصائح مختلفة

المبحث الثالث:طبقات المجتمع

- الفئة الحاكمة
- العلماء والفقهاء
- أهل الذمة
- المرأة

التربية العلمية أساس التربية الاجتماعية

كان المهدي عالما في الشريعة و صدق منه العزم أن يجعل علمه في العقيدة والشريعة أساس لحياة الناس في مظاهرها المختلفة سياسيا، و اجتماعيا، واقتصاديا ، سبيل ذلك نهض بدعوته الشاملة في خطين. خط تربوي وخط سياسي ثوري كان يولي الجانب التربوي و الاجتماعي أهمية بالغة ويخصص لها جهدا كبيرا فقد كان يهدف إلى أن يصنع مجتمعا جديدا، وهو لذلك ما فتئ منذ أن أعلن أمره يرسي في أتباعه دعائم عقدية، وأخلاقية ،واجتماعية يبلغها إليهم في تعاليم نظرية ويأخذهم بها في نسق تربوي عملي دؤوب.[1] ولذالك فإن الحياة الاجتماعية بالمغرب كانت متأثرة زمنا طويلا بدعوة المهدي وآرائه،بل أنها كانت صنيعة تلك الدعوة والأراء وتستمد منها قوامها ، وتصنع منها خصائصها وتستلم منها سيرتها.[2]

التربية العلمية:

بعد أن عاد المهدي بن تومرت إلى المغرب كان هذا الأخير، يعاني أنا ذاك من ركود ثقافي وجمود فكري فعزم إبن تومرت على إيقاظ مواطنيه من سباتهم وعلى بعث الإسلام وإحيائه وجعل حد للانحلال الأخلاقي الذي ساد المجتمع.[3] حيث بين لنا رشيد بورويبة في كتابه" إبن تومرت" أن إتصاف المهدي بالعلم وشغفه به، ودعوته إليه واعتماده إياه أصلا للإيمان والحياة الاجتماعية كما يبين ذلك في التأليف وسعى إلى تحقيقه لأنه أساس الحياة الاجتماعية.[4] وإزدهر شغف المهدي بالعلم والدعوة إليه ومحاولة إصلاحه المجتمع به بعدما وجد نفسه بين قوم أغلبهم من البدو لا يستطيعون استيعاب العلوم الشرعية وبالأخص" علم العقيدة".[5] ولذالك بادر بتأليف كتب لأتباعه في التوحيد خاصة وتوخى فيها أسلوب ميسر سهل المآخذ وقد وضع بعضها باللسان البربري الذي يتكلمه القوم.[6] ويمكن أنه

---

[1] رشيد بورويبة :المرجع السابق ص 124.
[2] شرقي نوراة:الحياة الا جتماعية في الغرب الا سلامي في عهد المو حدين ،مدكرة لنيل شهادة الماجستر في ا لتاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر،ص،2008.
[3] عبد المجيد النجار. المرجع السابق ص 106.
[4] رشيد بوريبة :المرجع السابق ،ص 94.
[5] علي محمد الصلابي :المرجع السابق ،ص42.
[6] شرقي نوارة : المرجع السابق ،ص50.

من أسباب التي جعلت إبن تومرت يكتب بعض التآليف اللغة البربرية فمثلا ببلاد المغرب الأوسط كانت تعيش قبائل البربر[1]ومن هده القبائل البربرية التي سكنت المغرب الأوسط آنذاك " كومية[2] مطماطة[3] زناتة[4] كتامة[5] صناهجة[6]"[7]

وطرق العلم عند إبن تومرت منحصرة في ثلاثة :الحس، والعقل ،و السمع، فالحس على ثلاثة أقسام متصل، ومنفصل، وما يجده الإنسان في نفسه. و العقل علا ثلاثة أقسام :واجب،و جائز، ومستحيل. والسمع على ثلاثة أقسام. الكتاب، والسنة، والإجماع. وكان الطلبة يجتمعون بإبن تومرت من مختلف القبائل لتلقي العلوم المختلفة وكان يحثهم على طلب العلم ،وتجنب الجهل لأنه الجهل وهو إلتباس وظلمة وهو أصل الضلال و الدليل على أنه أصل للضلال هو ما أخبره الله تعالى في كتابه عن أقوام كفرة ودفعوا الحق بالباطل وتمادوا على الكفر والضلال فقال تبارك وتعالى "فلما جاءهم بالبينات قالوا ماهذا إلا سحر مبين".

---

[1] البربر:من ولد حان بن نوف بن بربر بن تاملة بن مازيغ بن كنعان بن حان،أنظر إبن خلدون المصدر السابق ج6،ص123 وقيل أنهم من ولد بن خيضار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام،وأنه كان قد إرتكب معصية وطرده أبوه وقال له:البر،البر،إذهب يابر فما أنت بر،أنظر اللقفن شندي،قبائل الجومان في التعريف بقيائل عرب الزمان،ص33.والبربر بلسان العرب هي إختلاط الأصوات الغير المفهومة ومنه يقال بربر الأسد،إذ زأر بالأصوات الغير مفهومة وأما شعوب هذا الجيل فإن علماء النسب متفقون على أنهم يجمعون جذمان عظيمان وهما برنس ومدغس،أنظر إبن خلدون،نفسه،118

[2] كومية:تعتبر إحدى بني فاتن الذين يجتمعون بدورهم مع قبيلة زناتة في ضرى إبن زجي من سلسلة البربر البتر،أنظر صالح بن قربة:المرجع السابق ص11.وهي قبيلة كثيرة العدد جمت الشعوب وهم أصحاب فلاحة ورعاة غنم وأصحاب أسواق....أنظر المراكشي المصدر السابق،ص165،وكانت تعرف في القديم بإسم صطفورة،أنظر إبن خلدون نفسه:ج6،ص117.وهي قبيلة عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ،أنظر صالح بن قربة،نفسه،ص11

[3] مطماطة:هم من بني فاتن وإسم مطماط مسكاذ وهم إخوة مطغرة ولماية من ولد فارس تامطيط ،أنظر إبن خلدون:نفسه،ج6،ص161.

[4]زناتة:بفتح أوله وبعد الألف تاء مثناة من فوقه ،أنظر ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص146 ويشير إبن خلدون بأن موطن زناتة الأصلي هو المغرب الأوسط ومضاربهم بالمسيلة،بسكرة،جبل الأوراس،نقاوس ،سطيف،تنس...أنظر إبن عذارى المراكشي،نفسه،ص200

[5] كتامة:هم من ولد برنس كانوا موطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية إلى جبل أوراس من القبلة،أنظر إبن خلدون نفسه،ج6،ص191.

[6] صنهاجة:من ولد صنهاج وهو تحريف عربي للفظ صنارك البربري،وقيل أن بطون صنهاجة تنتهي إلى سبعين بطنا،وكانوا يشكلون ثلث من شعب المغرب الأوسط،أنظر محمد الطمار،المرجع السابق،ص17.

[7] عبد المجيد النجار،المرجع السابق،ص125

وبعد ماألف المهدي كتاب المرشدة الذي كان يعلمه لمختلف الطلبة ألف بعدها كتابا أكثر تفصيلا من المرشدة سماه بكتاب" التوحيد"[1] وورد في كتاب أعز مايطلب أن " التوحيد هو إثبات الواحد ونفي ما سواه من إله و شريك أو ولي أو طاغوت كل ما يعبد سواه يجب نفيه والكفربه،والتبرء منه..... . . . . "[2]وسمي بكتاب التوحيد لأنه يشمل على تعاليم في العقيدة جعلها أساسا وركز فيها القول إلى جانب تعاليم أخرى في الأخلاق و التشريع .ويبدوا أن مواضيع كتاب التوحيد أنه تضمن الأسس التى كان يعتزم إبن تومرت إقامة المجتمع عليها. وبذلك فإن العلم عند ابن تومرت كان بمثابة نقطه بداية لإصلاح المجتمع[3].

يعتبرابن تومرت أول من أدخل طرق التدريس المشريقية الحديثة الى بلاد المغرب في هذه القرآن أولا فقد كانوا جبلين أميين ،ديانتهم بسيطة ،مليئة بالخرافات القديمة مما لا يسمح لهم بفهم رسالته ،فاضطر الى التدريس باللغة البربرية[4] .

وبعد أن استقر ابن تومرت ، كثر عدد طلابه ، وصاروا يعدون بالاف ، وتم يعد قادرا على القيام بتعليمهم بمفرده ، لذلك نجده قد احتفظ بالوعظ و الارشاد العام لنفسه و استعان في دروس العلم المخضعة للطلاب باعيان صحابته المقربين الذي يثق في علمهم وولائهم بالدرجةالاولى[5].

وكانت لغة التدريس الأساسية عنده هي العربية ، كما كانت لغة التعامل والتخاطب والمواعظ رغم مالقيه من صعوبة التعامل ،وايصال الخطاب مع طلبة البربر فكان يلجأ للغة المحلية الا نادرا رغم اتقانه التعبير بالسانين العربي والبربري[6] ، أما العامة من الناس والتى لا تجد سوى البربرية ،فألف لهم عقيدة بلسانهم وجعل لهم المؤلفات الموجهة الى مختلف

---

[1]:عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 25.

[2] محمد بن تومرت :المرجع السابق،ص213

[3] السلاوي:المصدر السابق،ص204

[4] البيدق،المصدر السابق،ص30

[5] إبن القطان،المصدر السابق،ص81

[6]إبن خلدون،العبر،ج6،ص303

القبائل بلسانهم الخاص أهمها كتاب القواعد ، وكتاب الامامة[1] ،وقد تبعه الخلفاء الموحدين الذين جازوا من بعده ،من خلال الاعتناء بالغة لكن مع اعطائها هامش أكبر للغة البربرية بل في مناصب معينة[2] .

ولم يكن هناك سن محدد لطلب العلم في العصر الموحدي سواء في المغرب الأوسط أو غيره ولم يحددوا عدد السنين التي يقضيها في التعليم ،الا أنهم يدركون بوضوح أهمية التبكير في تلقي العلوم وقد بلغ اعتناء الموحين بالطلبة أن قسموهم طائفتين فقد جرت عاداتهم بجلب الكتب الى البلاد واستجلاب العلماء الى حضرتهم من أهل كل فن وخاصة أهل علم النظر وسموهم طلبة الحضر،فهم يكثرون في بعض الأوقات ويقلون في وقت اخر ،ممن عني بالعلم من المصامدة يسمون طلبة الموحد ين[3].

ولم يكن عدد الطلبة محدد في الفوج الواحد بل كان يخضع للظروف والمكان ،فمثلا كان عدد الطلبة عند ابن تومرت بتلمسان عندما حل بها هو عشرة طلبة ،وأقل عدد بلغه سبعة،غير أنه على العموم لم يحدد العدد خلال كل فترات الدولة الموحدية ،لأنه خاضع لطريقة المدرس وأسلوبه ،وكذا لعدد سكان المنطقة وظروفهم[4] .

فكانت مجالس العلم التي يعقدها ابن تومرت في البداية بسيطة حيث تكون مختلطة بين الرجال والنساء ،فأمر أن يكون الرجال أمامه والنساء خلفه ليسمعهم كلامه ومن أهم المجالس العلمية التي داوم عليها العلماء و الطلبة و العامة باعتبارها واجبا دينيا هي مجالس الخطبة في صلاة الجمعة ،و الدرس الذي يسبقها والتي هي أحد مجالس العلم الفقهية ولقد أشار الغبريني الى العديد من الشيوخ الذين انتدبوا للخطبة والقاء الدروس في المساجد وبالتالي الى رئاسة المجلس العلمية المختلفة[5] .

ومن مظاهر رعاية الموحدين للعلم والعلوم المختلفة تلك المجالس العلمية ،أو المجامع الفكرية التي كان يعقدها خلفاء و أمراء وولاة الموحدين ويدعى اليها فطاحلة وكبار العلماء في مختلف العلوم من

---

[1] مجهول،الحلل الموشية،ص110

[2] ابن أبي زرع:المصدر السابق،ص62

[3] علي عشي،المرجع السابق،ص162

[4] البيدق:المصدر السابق،ص39

[5] الغبريني:المصدر السابق،ص167

المغرب ،وقد ينضم لمن يريد الانضمام الى المجالس العلممية امتحانا أو اختبارا في العلم الذي يجيده للتحقق من مستواه العلمي في ذلك العلم[1].

كما بلغ علماء الموحدين شأنا كبيرا في حفظ القرآن والحديث ونالو المرتبة الرفيعة بين العلماء بعقدهم الكثير من المجالس العلمية ،واتخاذ بعضهم مواسم له كشهر رمضان حيث يدعى الطلاب من مختلف المدن بحضورهذه المجالس ،وكان عدد الطلاب يتزايد تبعا لمكانة الشيخ وعلو سنده ،اضافة الى اهمية ونوع الكتب التي تسمع وتناقش في هذه المجالس[2].

وكانت المجالس العلمية التي كان يعقدها الخلفاء أو الولاة كوالي بجاية وتلمسان بكونها حافلة بالمذاكرة والمناظرة في أنواع العلوم من أدباء ،وشعراء ، وأطباء[3] كمجلس الأمير أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن ،وممن كان يحضرها عبد الواحد المراكشي ،صاحب كتاب المعجب[4] .

التربية الاجتماعية:

وإلى جانب حرص إبن تومرت على التعليم وطلبه كان يغرس في أتباعه عادات جديدة في الأخلاق العامة وطرق التعامل المشتقة من الشريعة الإسلامية[5] وإتباع الكتاب والسنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ""تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ""[6] حيث أخذهم بالتقشف في حياتهم ،و الاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن.[7] حيث أورد إبن خلكان في كتابه" وفيات الأعيان "أن إبن تومرت ""كان قليل الأكل فكان يأكل في كل يوم رغيفا بقليل من الزيت والسمن" "[8] إلا أن رشيد بورويبة في كتابه "إبن تومرت "يلفت انتباهنا أن المنطقة التي كان يعيش فيها المهدي، كانت قليلة الخيرات،[9] وعرفت

---

[1] الغبريني:المصدر السابق،ص77.
[2] علي عشي:المرجع السابق،ص151
[3] محمد المنوني:المرجع السابق،ص34
[4] عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق،ص220
[5] إبن القطان :المصدر السابق ،ص 26.
[6] محمد بن تومرت :نفسه ،ص 274.
[7] السلاوي :المرجع السابق، ص 138.
[8] رشيد بورويبة :المرجع السابق،ص118.
[9] رشيد بوريبة،المرجع ا لسابق ،ص 118.

بشدة البأس وغلب عليهم الجفاف حسب ماأورده إبن الحوقل في كتابه صورة الأرض.[1] وذكر أيضا انه' "لا يوجد أرض أكثر قساوة من هذه البلاد"،[2]وألزمهم بأن يحترموا أملاك

بعضهم البعض ،وأن يلبوا استغاثة المظلوم ويتحروا الأدب في تعاملاتهم ،وكل من لم يتأدب ضرب بالسوط المرة أو المرتين فإذا ظهر منه عناد أو اعتراض و

ترك الإمتثال للأوامر قتل.....[3] وهذا المسلك و النهج الذي سلكه المهدي هو دليل على مدى حرصه على نظافة المجتمع الذي يعتزم على بناءه .كان إلى جانب ذلك يعمد على عقد المؤاخات بين الأفراد والقبائل تأصيلا للمودة ،وتسهيلا لإقامة العلاقات الاجتماعية السليمة ،ويبدوا أيضا أنه كان يعمد على تخفيف من حدة العصبية القبائلية الضيقة وذلك ،بتشجيع على التزاوج المتبادل بين القبائل كما فعل مع عبد المِؤمن بن علي إذ زوجه من فتاة من تنملل.[4]

الأخلاق أساس بناء المجتمع:

حرص المهدي على أن يقوم المجتمع الذي يعزم على بنائه بمجموعة من الأخلاق ،و الفضائل حيث رآها المهدي أساس قيام المجتمع ومن بين هذه الأخلاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وتحريم الخمر ،وجوب الصلاة إضافة إلى نصائح أخرى كلها كانت لصالح بناء مجتمع سليم .

الأمر بالمعرف و النهي عن المنكر:

قبل أن يكون إبن تومرت مصلحا للعقيدة والشريعة اشتهر كآمر للمعروف وناه عن المنكر وكان بذلك يريد الإمتثال لأوامر الله.[5]

---

[1] إبن حوقل:المصدر السابق ص 9

[2] رشيد بورويبة ، المرجع السابق ص 118.

[3] إبن القطان ، المصدر السابق ص 27.

[4] نفسه، ص 27.

[5] رشيد بورويبة، نفسه، ص 112.

حيث أنه جعل منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلا في دعوته، ولذلك إجتهد في محاربة المنكرات التي انتشرت بين أعوام الناس[1]، ويستشهد على ذلك بمجموعة من الآيات وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من بينها قوله تعالى :'كنتم خير أمة أخرجت لناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر'[2] ، قوله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "[3]وقوله صلى الله عليه وسلم :" مأمن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنما تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويقولون مالا يأمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل "[4]

وقوله تعالى :' ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض'[5]

وبدأ إبن تومرت هذا المنهج منذ وقت مبكر، إلاأن بعض المؤرخين يذكرون أن المهدي لضمان دعوته النجاح والانتشار بين الأعوام الناس سلك نهج الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلا أنه كان يبالغ في إنكاره للمنكر.

وبعودته من رحلته إلى المغرب كان لا يمر بمدينة إلا غير بها منكر وأمر بالمعروف، وكان يبالغ في ذلك حيث يذكر لنا أبوبكر الصنهاجي أن إبن تومرت أثناء قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان إذا خشي بطشا وهو يأمر بالمعروف خلط في كلامه حتى ينسب إليه الجنون[6] وما لبث أن دخل المهدي المغرب الأوسط حتى بدأ يغير بها المنكر فمثلا بدخوله قسنطينة وفي بعض الأيام سمع صوت مناد وهو ينادي هذا جزاء الحلال فقال المهدي :ماهذا النداء ؟

فقالو له يأخذ أموال الناس ويدخل عليهم ليقتلهم فقال :ليس عليه سياط إنما عليه القتل ولكن يجزيه ذلك الضرب فبينما هم كذالك إذا إستمع مناديا ينادي هذا جزاء

---

[1] علي محمد الصلابي :المرجع السابق ،ص 03.
[2] آل عمران .الآية 110.
[3] صحيح مسلم باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ،رقم الصحيح 186.
[4] ، نفسه ،رقم 188.
[5] البقرة :الآية 250.
[6] البيدق :المصدر السابق ص 35.

أهل السرقة فقال ياقوم تركتم الشريعة إنما يجب قطع اليد فقالوا يا فقيه مانصنع به فقال ' إنما هذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم لأنه لا يجب جمع حدين في ذنب واحد'ثم قال لسارق تب فقال يافقيه انا تائب لله تعالى بقلب صادق فتاب على يد المهدي وعلمه شروط التوبة.[1] وهدا ماقمنا بذكره سالفا، فمن خلال ملاحظتنا لحادثة قسنطينة،فكأن المهدي مصلح اجتماعي حيث أنه دعا الشاب السارق إلى التوبة وعلمه شروطها فهو كان يحاول أن يخلص المجتمع من بعض الآفات الاجتماعية كالسرقة.

ولما دخل بجاية وأقام بها مدة من الزمن وهو على حاله من الإنكار،[2] وأظهر بها تدريس العلم والوعظ واجتمع عليه الناس ومالت إليه القلوب ،[3] وصار يمشي بأسواق بجاية ويغير المنكر ويكسر المزامير،[4] وينهى الناس عن الإقرار الزرارية ، وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحات للرجال ويقول :" لا تتزينوا بلباس النساء لأنه حرام وكان يبيح الطيب للرجال والنساء "،[5] فإبن تومرت إهتم حتى بلباس الناس ونهاهم عما كان يراه غير مناسب لسير نظام المجتمع . ويورد لنا الكثير من المؤرخين حادثه وجدت بمجتمع بجاية،بحلول عيد الفطر إختلط الرجال والنساء فلما رآهم المهدي دخل فيهم بالعصا يمينا وشمالا حتى بددهم.[6] وواصل إبن تومرت نشاطه ببجاية نشاط الوعظ الإرشاد ،وتغير المنكر حيث ووجد بها أيضا مجموعة من الشباب الخليع المتشبه بالنساء في زيه، فغير هذا النكر وجعل ينكر على الناس شرب الخمر ويكسر أوانيها،[7] لكن ماكان ينتج عن ذلك من إضطراب وهرج أدى إلا طرده من عاصمة بني حماد،[8] وكان بها أنذاك العزيز بن منصور بن عناس بن حماد صاحب بجاية.[9] وبدخوله تلمسان كان كثير الجلوس للعوض والإرشاد عظيم الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن

---

[1] البيدق:المصدر السابق ،ص 37.
[2] السلاوي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 131.
[3] عبد الواحد المراكشي .المصدر السابق، ص 137.
[4]
[5] أبو بكر علي الصنهاجي ،المصدر السابق، ص 36.
[6] رشيد بورويبة ،المرجع السابق ،ص 42.
[7] عبد المجيد النجار :المرجع السابق ،ص 89.
[8] غرا الدين عمر موسى،المرجع السابق، ص 31.
[9] رشيد بورويبة .نفسه، ص 42.

المنكر بالرغم من كل هتك أصابه[1] حيث وجد بتلمسان عروس تزف لبعلها وهي راكبة على سرج اللهو، والمنكر أمامها فكسر دفوف اللهو، وغير المنكر وأنزلها من السرج.[2]

ولما مر بوجدة رأى النساء يستقين والرجال يتوضؤون فقال"أليس هذا منكرا النساء مع الرجال مخلوطين إصنعوا لنا ساقية و صهريج على هذا الجامع."[3]

- تحريم الخمور:

لقد خصص إبن تومرت فقرات عديدة من رسائله وكتباته للخمر والمسكرات[4] ويورد ابن تومرت في كتابه "أعز مايطلب "الكثير من الأحاديث النبوية التي تبين لنا حرمة الخمر فيورد قول النبي صلى الله وعليه وسلم "لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتدعها ومعتصرها وحاملها و المحمولة إليه " وقوله صلى الله عليه وسلم " من شرب الخمر فلم ينتش ،لم تقبل صلاته مادام في في جوفه وعروقه منها شيء وإن مات كافرا وانتشى لم تقبل صلاته أربعين يوما وإن مات كافرا"[5] ويطلق إبن تومرت هذا التحريم على جميع المشروبات المسكرة سواء كانت مصنوعة من العنب ،و التمر، العسل، والقمح ...[6] يورد إبن تومرت في كتابه أعز مايطلب دليل تحريم الخمر من الكتاب لقوله تعالى :" إنما الخمر والميسر والأنصاب رجس من عمل الشيطان "[7]

- وجوب الصلاة:

يذكر محمد بن تومرت في كتابه أعز ما يطلب أن الصلاة لها معنيين لغوي والشرعي فأما اللغوي فهو الدعاء و الدليل عليه في قوله تعالى " وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم "

---

[1] غزا الدين عمر موسى: نفسه، ص 37.
[2] البيدق: المصدر السابق، ص 20.
[3] نفسه. ص 36.
[4] رشيد بورويبة .المرجع السابق، ص 123.
[5] محمد بن تومرت .المصدر السابق، ص 536.
[6] رشيد بورويبة نفسه ،113.
[7] محمد بن تومرت .نفسه، ص 356.

وأما الشرعي فهو هذه الأفعال المعهودة المحدودة التي هي القيام، و القعود ،و الركوع، و السجود ،و الدليل على ذلك قوله "صلى الله عليه وسلم " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ولقد أولى إبن تومرت إهتماما كبيرا بالصلاة فهو يلفت إنتباه أتباعه إلى هذا الواجب الديني وكان يقول لهم :" وتعلموا ما لا تصح الصلاة إلا به مثل فاتحة الكتاب، وسورة معها وحافظوا على الصلوات في أوقاتها وعمروا مساجدكم وأمروا بها أولادكم وعبيدكم.[1] ويبين إبن تومرت فضل الصلاة بأدلة من الكتاب و السنة فمن الكتاب قوله تعالى " الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون" ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم " إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذالك يبقى من درنه"[2]

- نصائح مختلفة:

تتضمنها رسالة بعثها المهدي إلى جماعة الموحدين[3] وقال "فيها اجتنبوا المحارم و ردوا المظالم وتغافروا فيما بينكم يغفر الله لكم وأصلحوا ذات البين ،ولا تفسدوا في الأرض ،ولا تبذروا، ولا تفسدوا ،ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ،ولا تغدروا ،ولا تحسدوا، ولاتغلوا ولا تمثلوا ...وتواصوا بالحق ،وتواصوا، بالصبر، وتواصوا بالرحمة ،و تعاونو على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان."[4] ويحذر أتباعه من زخرف الدنيا الفانية إضافة على الحرص على إقامة العدل حيث إذا سمع صياح متظلم وعى قوله وأشكى من ظالمه[5] وكانت له أراء في الصحبة ونظريات ،حيث يرى أن الصحبة ثمانية: مسالمة –مسامحة- مساعدة – مناصحة – المؤازرة – المواصلة –المحافظة –والمكارم ،[6]ن أراء المهدي التي كانت أراء مستمدة من الشريعة الإسلامية رأى فيها صلاح المجتمع وأساس قيامه على الأسس السليمة الصحيحة.

---

[1] رشيد بورويبة المصدر السابق، ص 113.
[2] محمد بن تومرت .المصدر السابق ،ص 85.
[3] رشيد بورويبة ،نفسه ص 115.
[4] نفسه ص 115.
[5] نفسه، ص 115.
[6] نفسه ،ص 115.

طبقات المجتمع:

-الفئة الحاكمة:

كان لقبيلة كومية مكانة خاصة عند إبن تومرت وذلك بإنتماء عبد المؤمن بن علي إليها و الذي إتخذ من أفراد قبيلتة بطانة لهم ومنهم كان وزيره عبد السلام بن محمد الكومي كما إستوزرابنه عمر ،وبقي كذلك إلى أن مات عبد المؤمن [1] وبهذا فإن أسرة عبد المؤمن والقبيلة الكومية شكلوا أهم أفراد المجتمع في عهد الموحدين .

- العلماء والفقهاء:

منذ بداية دولة المرابطين ظهر للعلماء نفود في مجريات الأمور ،حيث تحالف فقهاء المالكية مع المرابطين منذ قيام دولتهم،ذ الك فضلا عن الإحترام و التقدير من جانب أمراء المرابطين فيوسف بن تاشفين كان مؤثرا لأهل العلم و الدين كثير المشورة لهم ،مصرفا الأمور إليهم أخذا برأيهم قاضيا على نفسه بفتواهم محبا ،ومقربا ، ومكرما ، ومجزيا عليهم بالأرزاق طول أيامه[2] فهذه المكانة الخاصة التي أولاها أمراء المرابطين للفقهاء و العلماء جعلت منهم طبقة مرهوبة الجانب ،مسموعة الكلمة وأصبح لهم دورا بارزا في السياسة العامة للدولة المرابطية ،وهدا ماجعل إبن تومرت يهاجم ويحارب جمودهم الفكري[3] واختلف وضع الفقهاء و العلماء في بداية دولة الموحدين فقد عمد إبن تومرت إلى محاربة تسلط الفقهاء على مقاليد الأمور في دولته فعمد منذ البداية على توزيع السلطات ،و المسؤوليات على هيئة الطبقات ولم يدع فرصة للعلماء أو لغيرهم للسيطرة على الدولة الموحدية. [4]

وكان إبن تومرت من أشد الناقمين على الفقهاء الذين إنحرفوا عن المسار الصحيح حتى ثار العامة ضدهم ،وقد وصفهم بأقبح الصفات وكان ينعتهم بأولياء

---

[1] برحو بوسيف:المرجع السابق ،ص 32 .

[2] جمال أحمد طه:مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،دط،الاسكندرية،،2001 ص 164.

[3] عبد الواحد المراكشي: المرجع السابق، ص 110.

[4] جمال أحمد طه: نفسه ،ص 164.

الشيطان[1]، إلا إنه كان في نفس الوقت يشجع على طلب العلم و الاجتهاد والتحرر من الجمود الفكري و الدليل على ذللك بروزعدة العلماء وفقهاء في المغرب الأوسط في ميادين مختلفة .

ولقد اهتم الموحدون كثيرا بالعلم والمعرفة ،وقربوا الى مجالسهم العلماء والمفكرين،والفلاسفة ،فأدى ذللك الى ازدهار الحركة العلمية في المغرب ازدهارا لم يسبق له مثيل في تاريخه الطويل[2] فأصبح تعدد المجالس في المدن والحواضر بالغرب الاسلامي عموما ،والمغرب الأوسط على وجه الخصوص ،مظهر من مظاهر الرائعة لليقظة العلمية ،والفكرية التي كانت منتشرة في ربوع وأرجاء الدولة الموحدية وهو دليل على الضمأ والشغوف لارتياد مظاهر العلم الكثيرة والتي منها المجالس العلمية ومما لاشك فيه أن الولاة الموحدية كانت تحضى بكثرة خلفائها المشاركين في العلوم والفنون ومن ثم فان تقديرهم للعلماء كان صادرا عن معرفة وليس عن نفاق،فقد حرص كل خليفة على أن يكون له قدر كبير من الثقافة تسمح لأي منهم بمجالسة الفقهاء الذين كانوا في العدة زينة مجالس العلم ومشاربهم[3].

كما كان أمراء الموحدين أنفسهم علماء محببين للعلم فقربوا اليهم أهل العلم ،وشجعوهم وأكرموهم ،وأغدقوا عليهم ،وشجعوهم على التدريس ،وذلك بتطبيق برنامج معين لشيوخ معينين ،ومناهج خاصة بهم ،حددها ابن تومرت في البداية وسار عليها ابن عبد المؤمن وخلفائه[4] .

وكان ابن تومرت من الذين جمعوا بين التربية والتعليم فلم يكتف بتعليم العلم وحده،بل كان راسخ الايمان بأن العلوم وحدها غير كافية في عملية الاصلاح ،بل يجب أن تصاحبها عملية تربوية جذرية تعني بكل الجزئيات بما فيها طرق التدريس ،والمناهج المتبعة ،والبرامج الخاصة بكل فئة عمرية ،وجدناه حريصا

[1] شرقي نوارة: المرجع السابق ،ص 92.
[2] إبن القطان:المصدر السابق،ص167
[3] الغبريني:المصدر السابق،ص73
[4] علي عشي،المرجع السابق،ص153

كل الحرص على تأديب طلبته بآداب الاسلام المختلفة والمتوعة حتى فيما يتعلق بآداب الاكل والشرب حتى قال لهم ذات مرة"كلوا كما أكل النبيون[1].

ومن أشهر شيوخ وعلماء القراءات في المغرب الوسط نذكر منها "أبو بكر محمد بن يوسف مفرج بن سعادة الأشبيلي" نزل تلمسان وعمرها وأخذ عنه الناس إضافة إلى العالم "عثمان بن صاحب الصلاة "الذي كان بارزا في علم التفسير وكان شارح الكتاب " الأحكام الصغرى في الحديث " لعبد الحق الأشيلي المشهور بإبن الخراط[2] .

ولعل من أ كبر المحدثين والمسندين أبا اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم "569هـ 1173م " المري الفاسي المعروف با بن قرقول من قرية حمرة من بجابة ، وكان رحالا في العلم نقالا وفقيها أديبا نحويا ، عارفا بصيرا بالحديث ورجاله.

وكان المغرب الاسلامي قبل دعوة ابن تومرت يسير على مذهب السلف ال الصالح ويمقت علم الكلام ، الذي يتصدى لتأويل المتشابه من القرآن الكريم ، لكن الموحدون عملوا على تشجيع علم الكلام ، فنبغ فيه عدد كثير من العلماء الى درجة أنه أصبحت تشدَ الرحلة الى المغرب لطلبهما ،فلقد أخد علم الكلام حظه الكامل من الانتشار ، فقد كان ابن تومرت من أوحد زمانه في علم الكلام ومن العلماء الدين اهتموا بعلم الكلام بامغرب الأوسط في أحمد بن عبد الله بن معاوية بن نصر الأزدي[3] .

وبرز عدة علماء في ميادين كثيرة[4] ،لقد ساعد على تطور العلوم والمعارف ،طبيعة الدعوة الموحدية ،التي شجعت العلم ،وحثت عليه ،فقد أبدى ابن تومرت حماسة واضحة للعلم في مطلع كتابه "أعز مايطلب "حيث جعل ه أفضل مايكتسب وأنفس مايدخر،العلم الذي جعله سبب الهداية الى كل خير ،لذلك هاجم أمراء المرابطين بسبب جمودهم الفكري[5] .

---

[1] نفسه،ص155

[2] علي عشي:المرجع السابق،ص200

[3] نفسه،ص.230

[4] علي عشي: المرجع السابق ،ص 200.

[5] البيدق:المصدر السابق،52

ولقد حرص الموحدون على استجلاب العلماء الى حضرتهم ،وحشدهم سواء في بلاطهم أوفي المعاهد من أهل كل فن من فنون المعرفة ،خاصة أهل علم النظر منهم ،حيث كانوا يدققون في اختيار العلماء المدرسين ، واختيار كفاءاتهم ،ومدى تمكنهم ،وتوسع معارفهم .

عندما أنشأ الموحدون المدارس ،قاموا باستدعاء أبرز العلماء للتدريس فيها ،مما يسمح لهم بتوجيه نمط التعليم بالمغرب الأوسط،وكان يدرس الطلبة في هذه المرحلة أساتذة مختصون ،ومشهود لهم بالتفوق في مختلف المواد العلمية ،سواء النقلية أو العقلية[1] .

وكان للعلماء والفقهاء والمتصوفة دور في نشر العلم،والمعرفة الثقافة الاسلامية في مدارس تلمسان العديدة ،ومساجدها الكثيرة وزوياها ،باع طويل في نشر التراث الاسلامي ،وتركوا بصمات فكرية رائدة ،وحركة تنويرية واسعة للعلوم الاسلامية والمعارف المختلفة ،حيث يذكر الغبريني ،أن محمد بن عبد الله بن محمد المعافري ،القلعي عندما عاد من رحلاته ،استقر ببجاية ،والفقيه التلمساني ،ابراهيم بن أبي زكريا يحي بن موسى التجيني "ت663 هـ/ 1264م"المالكي العدل أبوا اسحاق ،عندما توجه من مكة الى الى مصر درس في مدرسة بني عوف بالاسكندرية وأقرأ وأفتى وانتفع منه الطلبة كثيرا[2].

ومما لا شك فيه أن كثرة المدارس ،والمساجد التي أنشأها الموحدون ،كان لها الأثر في تخريج أجيال كثيرة من العلماء منهم عبد الله بن نعيم الخضرمي القرطبي ، الذي نشأ بتونس وتوفي بقسنطنة في سنة "636هـ/م1238" أحد الأشياخ المنتصيبين للتدريس والرواية[3] .

وإن قلصت سياسة ابن تومرت من سلطة و صلاحيات العلماء إلا أن مكانتهم العلمية ظلت دوما في مكانها لأن مكانة الفقهاء على مر الزمان محط إحترام من الناس، يأخذون مكانتهم وهيبتهم من مكانة وهيبة الدين في قلوب الرعية ولقد حظي الفقهاء و العلماء المشتغلون بمذهب هذه الدولة بمكانة ومنزلة

---

[1] علي عشي:المرجع السابق،149

[2] نفسه:ص149

[3] ابن خلدون،المصدر السابق،ص106.

رفيعة ،وكان الخلفاء الموحدون يسبغون عليهم بالهدايا و العطايا فكان عبد المؤمن يقدرهم وينزلهم المكانة اللائقة بهم.

-أهل الذمة:

عاشت حاليات من أهل الذمة ببلاد المغرب ،وقد أطلق إسم أهل الذمة على غير المسلمين ، والذمة تعني "الضمان والأمان" الذي يكسبهم حقوق الرعايا ويلزمهم واجبات أيضا.[1] وأهل الذمة هم المواطنون من غير المسلمين ،الذين يقيمون في دار الإسلام من اليهود و النصارى وأعطوا الأمان ولهذا سمي المعاهد ذميا ،فالذمة في الفقه الإسلامي هي العهد الذي يعطى لقوم عند فتح المسلمين بلادهم.[2]

وبذالك فإن وضع أهل الذمة في أقطار المجتمع الإسلامي يحدده قوله تعالى في كتابه :" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لابااليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[3] وسميت الجزية بهذا الإسم لأنهم يجزون بها جزاء تأمينهم في دار الإسلام وحمايتهم ،والدفاع عنهم ويختص عقد الذمة بالإمام أو نائبه ،ولا ينقص عندهم ظالما أنهم يوفون بماإشترط عليهم من أداء جزية معينة،[4]ويرى البعض أن الشروط المترتبة على عقد الجزية نوعان مستحق ،ومستحب،فالمستحق ستة هي

- أن لايذكروا كتاب الله بطعن ولا بتحريف.
- أن لايذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكديب وازدراء.
- أن لايذكروا دين الاسلام بدم له ولا بقدح فيه.
- أن لايصبوا مسلمة بزنا ،ولا با سم نكاح
- أن لايفتنوا مسلما عن دينه ، ولايتعرضوا لماله ولا لدينه .

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش ،مباحث في التاريخ الاجتماعي ،ص 65.
[2] برحو بوسيف .المرجع السابق ،ص 40.
[3] سورة التوبة . الآية 29.
[4] برحو بوسيف. نفسه ،ص 40.

- أن لايعينوا أهل الحرب ولا يود أغنيائهم.

والمستحب ستة أيضا

- تغيير هيئاتهم بلبس الغيار وسد الزنار

-أن لا يعلو ا على المسلمين في الأبنية ويكونوا ان لم ينقصوا مساوين لهم

- أن لايسمعوهم أصواتهم نواقيسهم،ولاتلاوة كتبهم ولا قولهم في العزيز المسيح.

- أن لا يجاهروهم بشرب خمورهم ولا باظهار صلبانهم وخنازيرهم.

- أن يخفوا دفن موتاهم ولا يجاهروا عليهم بندب ولا نباح.

- أن يمنعوا من ركوب الخيل ولا يمنعوا من ركوب البغال والحمير.

لقد كان لأهل الذمة في بلاد المغرب حقوقا مارسوها ،حيث كان لهم الحق في ترميم معابدهم ،واعادة تشيدها ولا يسمح لهم باقامة معابد جديدة في أماكن فتحها المسلمون سواء أكانت فتحت صلحا أو عنوة ، وفي نظير حمايتهم والدفاع عنهم كانوا مجبرين بدفع مبتغ معين من المال وهو نفسه الجزية ودلك اعفائهم في جيش المسلمين ،ولدلك فانها لا تؤخد من الشباب القادرعلى القتال غير المسلمين وتسقط على العميان والرهبا والصبيان والمجانين وكبار السن والفقراء والمعوزين ،والجزية لاتجب الا مرة واحدة في السنة[1].

وتمركزت هذه الطوائف بالمناطق الساحلية بالشمال الإفريقي وبعد فتح البلاد دخل الكثير من سكانها في الدين الإسلامي، و تعايش بها المسلمون وغيرهم من المسيحين وحتى اليهود وقد تفرقت جموعهم بالبلاد حيث يذكر بعض المؤرخين أن تلمسان بها جالية مسيحية،[2] إتخذ الموحدون موقفا صارما من كل أصحاب الديانات الأخرى ومن هذه المنطقة فقد عاملو أهل الذمة معاملة سيئة جدا ،حتى ان عبد المؤمن بن علي أهدر دم المتشبثين بديانتهم من غير المسلمين ،مما إضطر جماعة كبيرة منهم على اتخاذ سبيل النفاق بإعلانهم للإسلام وإضمارهم لديانتهم الأصلية، سواء كانت يهودية، أو نصرانية أو

[1] بورحوبوسيف،المرجع السابق،ص48

[2] شرقي نوارة .المرجع السابق، ص 65.

غيرهما[1] حيث قال عبد المؤمن " إن المهدي أمرني ألا أقر الناس إلا على ملة الإسلام"[2]

المرأة :

كرم الإسلام المرأة وأعطاها جميع الحقوق وجردها من الوأد ،والاستعباد ، ومختلف عادات الجاهلية التي كانت تهينها وتنقص من كرامتها ، الا أن مكانتها التي أعطاها لها الإسلام، ارتبطت بالتطور السياسي ،و الاجتماعي و المذهبي لقيام أي دولة .ولقد احتلت المراة مكانة محترمة في مجتمع المغرب الأوسط ، سواء في البادية أو في المدينة فكانت المرأة تتمتع بحرية واسعة ولها نفوذ معتبر فكانت تشارك في جلسات بحث القضايا القبائلية ، كتنظيم الرحلات واختيار الزمن و المكان لنصب الخيام،[3] ولا ريب أنها كانت تقوم بنفس الأعمال التي مازالت حفيداتها تمارسها إلى يومنا هذا من طبخ ،وعجن ،و فرش ،وحمل الماء، والاحتطاب زيادة على ذلك ، رعاية أبنائها وتلبية طلبات زوجها كما شاركت المراة في المغرب الأوسط في العملية الإنتاجية من خلال القيام بأعمال يدوية كالغزل ،و النسيج إضافة إلى تقنيتها الخاصة بصناعة الأواني الفخارية ،و الطينية المزخرفة ،التي مازالت إحدى الخصائص المميزة لقبائل المغرب الأوسط إلى يومنا هذا[4] .

وتفيد المصادر أن المرأة في المجتمع المغربي شاركت في مجالات عدة منها المجالات العلمية ، والأدبية وكان حضور النساء لمجالس العلم كان مألوفا في المجتمعات الإسلامية في عصر الوسيط [5] وتمتعت المرأة في عهد المرابطين بمكانة معتبرة في مجالات الحياة ،كما لعبت دورا سياسيا ،واجتماعيا فقد سجل لنا التاريخ أمثلة حية نذكر على سبيل المثال " زينب النفزاوية " زوجة الأمير يوسف بن تاشفين وكذالك السيدة "قمر" زوجة الأمير علي بن يوسف ،مما يدل على مكانة المرأة في عصر المرابطين،وأن كثيرا من أمرائهم وقادتهم كانو

---

[1] برحو بوسيف' المرجع السابق' ص 45.

[2] محمد علي الصلابي. المرجع السابق ،ص 119.

[3] جودت عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الإقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجرية "9-10" ،دط ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية ،دت ،ص 318.

[4] برحوبوسيف .المرجع السابق، ص 46.

[5] محمد الأمين بلغيث:المرجع السابق ص 67

يحملون إسم "الأم "لا" إسم الأب" [1] وبدخول محمد بن تومرت ،شنَ على المرابطين حملة عنيفة لم تدع لهم فضلا، وانتهر ظاهرة انتساب بعض المرابطين إلى أمهاتهم فأوهم الناس على أن النساء غالبات على أمور المرابطين[2] ، ووصفهن بأنهن بعيدات عن الدين الإسلامي ، وسافرات ، وكان أول محاربه هو ظاهرة الاختلاط التي كانت متفشية، و شائعة في المغرب الأوسط [3]، وهذا ما لحضناه عند دخول إبن تومرت بجاية وجد النساء مخلوطين بالرجال فدخل فيهم بالعصا يمينا وشمالا.

ولكننا نلاحظ بأن المرأة الموحدية منذ عهد عبد المؤمن قد نالت قسطا وافرا من التعليم لم يقدر للمرأة المرابطية ، وكانت بنات الأمراء الموحدين مثلا تحديها بنات عامة الشعب في الإقبال على العلم، و الأدب ومن هؤلاء النساء زينب بنت يوسف بن يوسف بن عبد المِؤمن التي درست علوم الدين، والأدب ،ونبغت في علم الأصول.

وقد إستطاعت أن تدفع بالمرأة الموحدية إلى مجال العلم والمعرفة. [4]وفي ظل النهضة الشاملة التي عرفتها الدولة الموحدية ،لم يهمل الموحدين المرأة بل كانت لها مكانة علمية وحق التعليم فمنهن العالمات والصوفيات ،حيث كانت بيوتات العلماء والفقهاء وقصور الخلفاء أيضا مراكز لتعليم المرأة وكانت تأخد العلم عن والدها أو أحد أقاربها[5] .

كما أخدت المرأة الموحدية في المغرب الأوسط 'بأسباب النهوض بل تعطينا أمثلة رائعة لمساهمتها في ضروب النشاط الفكري باطلاق من علمي وأدبي ،فمن الأسماء أيضا الامعة التي عرفت بصفتها العلمية السيدة زينب بنت الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن،تزوجها ابن عمتها أبو زيد بن أبي

---

[1] صالح بن قربة ،المرجع السابق ،ص 75.
[2] محمد الأمين بلغيث:المرجع السابق، ص 67.
[3] البيدق:المصدر السابق ،ص 36.
[4] صالح بن قرية ،المرجع السابق ،ص 7.
[5] الغبريني:المصدر السابق،ص272.

حفص ،أخدت عن عبد الله بن ابراهيم علم الكلام وغير دلك،وكانت عالمة صائبة الرأي معروفة على نساء زمانها بشأنها[1].

ومنهن كذلك حفصة بنت الفقيه العادل أبو عمر ال موسى بن حماد الصنهاجي قارئة ،كاتبة لها معرفة جيدة باالفرائض وكانت تحفظ الكثير من فتاوى أبيها تزوجها القاضي أبو بكر محمد بن علي الغساني المرشاني ولدت سنة 519هـ 1125م[2].

وكانت لعمارة بن يحي بن عمارة البجائي ابنة تسمى عائشة كانت أديبة وفصيحة وشاعرة مهمة لها حظ حسن ،حيث أعادت نسخ كتاب الثعالبي بخططها في ثمانية عشر جزء وفي ختام كل سفر منهم قطعة من الشعر من نظم والدها[3]، وأم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن يحي بن خلصة الحميري الكتامي، من أهل المغرب الأوسط هاجرت عائلتها الى قرطبة كانت أديبة وشاعرة توفيت بمالطة سنة 640هـ،م1242م أونحوها[4].

[1] عبد الله كنون:المرجع السابق،ص144
[2] الغبريني:نفسه ص78
[3] إبن خلدون:المصدر السابق،ج6،ص301

خاتمة

من خلال بحثنا حول ما تعلق بأفكار المهدي بن تومرت وأثاره الثقافية والإجتماعية على المغرب الأوسط،توصلنا على مجموعة من الإستنتاجات كان من أهمها:

-لقد ولد ابن تومرت بالسوس الأقصى،بضيعة تعرف "بإيجلي أن وارغن" وهي منطقة من بلاد المغرب الأقصى، ينحدر من أسرة عرفت بمكانتها الدينية،أبدى منذ صغره رغبته وإهتمامه بطلب العلم.

-توجه من مسقط رأسه إلى مراكش،ثم قرطبة فالمهدية،حيث ركب البحر إلى المشرق،الذي كان أنذاك مقر الحياة الفكرية المزدهرة،كان يجلب أنظار المغاربة الراغبين في الثقافة، وزار كل من مصر والشام والحجاز والعراق فأخذ العلم عن أكبر علمائها،حيث كان يبادر بالحضور إلى دروس أشهر الأساتذة كالهراسي ،وقيل الغزالي ،والطرطوشي،وإطلع على مختلف المذاهب الدينية ،كالمعتزلة ،والأشاعرة.

-لقد نتج عن إتصالات إبن تومرت بالعلماء المشارقة تغيير جذري في شخصيته،حيث إمتلأ إيمانا قويا،عاد إلى المغرب الذي كان أنذاك يعاني من ركود فكري،فعزم على إيقاظ مواطنيه من سباتهم،وعلى إحياء الإسلام وجعل حد للإنحلال الأخلاقي وكانت مهمته متحصرة في إتجاهين:أحدهما نشر علم أصول الفقه بين المغاربة،الذين قد إقتصروا على كتب الفروع في الفقه،والثاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فأثناء عودته إلى المغرب وبكل المدن التي كان يمر بها مثل المهدية،وتونس وقسنطينة وبجاية وتلمسان....نجده امرا بالمعروف ناهي عن المنكر.

-وفي قرية صغيرة قريبة من العاصمة الحمادية،وبالتحديد هلالة، لقيه عبد المؤمن بن علي،وهو طالب شاب قدم من ناحية تلمسان متوجهالطلب العلم بالمشرق.

-كان المهدي يحمل الكثير من الأفكار على الطريقة الأشعرية ،ولم تكن دعوة المهدي إلى الأشعرية كمذهب مستقل،وإنما هي دعوة كانت تتضمنها دعوته إلى مذهبه المتكامل في العقيدة،وكان إنتشار المذهب الاشعري بالمغرب.

-من أهم عقائد المهدي:عقيدة المرشدة وهي رسالة قصيرة،سميت كذلك لأن إفتتاحها بدأ ب"اعلم أرشدنا الله وإياك....."وعرفت هذه الرسالة والوسائل المتعلقة بالله تعالى ،وإنتشرت المرشدة في المغرب الأوسط،وكان المهدي نفسه يوليها الكثير من العناية والغهتمام والتدريس.

-وفي المجال التربوي،عمد فيه غلى التبشير في تصوره في العقيدة والأصول وضبط فيه طرقا واساليب،وأخذ بها أتباعه والمنضمين إليه،ليتلقنوا العقيدة الصحيحة والقائمة على التوحيد والتنزيه.

-برزت في المغرب الأوسط عدة حواضر علمية،وكان المهدي موفقا في المجال التربوي أثاره فيها بعدي في ظهور العلماء وإزدهار العلوم.

-إهتم ابن تومرت وأولى عناية فائقة بالجانب الإجتماعي وكان يهدف غلى بناء مجتمع سليم قائم على الأسس الإسلامية الصحيحة.

-حاول ابن تومرت جعل حدا للإنحلال الأخلاقي الذي كان متفشيا في المغرب الأوسط من"شرب الخمر،وإختلاط الرجال بالنساء،والعبث،واللهو...."

-كان يدعوا الناس إلى التمسك بدين الله وسنته،وأن يتعاملوا في حياتهم الإجتماعية،بأخلاق الشريعة القائمة على الاخوة والعدل.

-كانت التجربة التي قام بها إبن تومرت بالمغرب،تجربة ثرية،وكيفية بفضل ماكان يمتاز به،من زهد عن ملذات الدنيا والتقوى وإيمان راسخ بصحة دعوته وتشدده في معاملة من لا يمتثلون لأوامره.

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش
- صحيح مسلم

المصادر:

1- إبن الأبار :الحلة السيراء،تح،مؤسس،د.ط،القاهرة 1963
2- الأيلاني"أبو علي صالح بن عبد الحليم"،مفاخر البربر،تح عبد القادر بوباية،دار أبي رقراق للطباعة والنشر،ط2،د.ب،2008.
3- إبن أبي دينار،الؤسس في أخبار إفريقية وتونس،مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المغنية،ط1،ت.
4- إبن أبي زرع:الأنيس المطرب بروض القرطاس،صور للطباعة الوراقة د.ط،الرباط،1972 أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي.
5- إبن الابار:التكملة لكتاب الصلة،نشر،فرانسيسكوقوديرا،مطبعة روخس،مدريد،1986،.
6- إبن الأثير"عز الدين الجزري":الكامل في التاريخ،تح،محمد يوسف الدقاق،مج9،دار الكتاب العلمية،ط2،لبنان،2002.
7- إبن الخطيب:أعمال الأعمال،تح أحمد مخطار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني،دارالكتاب للنشروالتوزيع،د.ط الدار البيضاء،1964.
8- إبن الخطيب:رقم الحلل في نظم الدول،طبع بالمطبعة العمرية حاضرة تونس المحمية،د.ط.د.ت
9- ابن القطان:نظم الحمان،تح محمد علي مكي،دار الغرب الإسلامي،ط2،1990.
10- إبن القنفد:الوفيات،تح عادل نويهض،دار الافاق الجديدة، بيروت،ج4،1983.
11- إبن تومرت المهدي:أعز مايطلب،تق،عمار طالبي،دار الردادة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة،الجزائر،2013.
12- إبن تومرت المهدي،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي السوسي،أعز مايطلب تح،عبد الغني ابو العزم،مؤسسة الغنى للنشر ،د.ط الرباط،المغرب،197.
13- إبن خلكان"أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان" وفيات الأعيان وأنباء الزمان،تح،إحسان عباس،دار صادر،بيروت دت

14- ابن حوقل،أبو القاسم النصيبي:صورة الأرض،بيروت،دار مكتبة الحياة،د.ط.د.ب 1996

15- إبن خلدون،عبد الرحمن،ديوان المبتدأوالخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تح:خليل شحادة وسهيل زكار،بيروت،دار الفكرللطباعة والنشر،2000.

إبن فرحون: الديباجة المذهب لمعرفة أعيان المذهب،تح مأمون بن يحي الدين،دار مراكش العلمية،ط1،بيروت 1996.

16- إبن مريم"أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،تف،عبد الرحمن الطالب،ديوان المطبوعات الجامعية،1986.

17- إبن منظور:لسان العرب،تح،عبد الله علي الكبير،محمد أحمد عبد الله، دار المعارف،ج3،القاهرة،د.ط.د.ت.

18- الإدريسي : "أبو عبد الله بن محمد بن إدريس الحمودي":نزهة المشتاق في إختراق الافاق،مكتبة الثقافة الدينية،ج1 د.ب.ت،د.ط.

19- البكري:"أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد" ،المسالك والممالك،المغرب في ذكرى بلاد إفريقية والمغرب،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،د،ط،د،ت

20- البيدق:أبو بكربن علي الصنهاجي:أخبار المهدي بن تومرت،دار المنصور للطباعة دوالوراقة،د.ط،الرباط 1971.

21- البيدق:المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب،تح،عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور للطباعة والوراقة،د.ط،1971م.

22- التنبكتي:نيل الإبتهاج بتطيرز الديباج،تح عبد الحميد عبد الله،ج1،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس،د.ت

23- حسن الوزان:وصف إفريقيا،تح محمد حجي ومحمد الأضر،ج1 دار الغرب الإسلامي،د.ب.ت.ت.

24- الحميري"محمد بن عبد المنعم":الروض المعطار،تح:الحسان عباس،ط2،بيروت،1948

25- الذهبي:سير اعلام النبلاء:تح شعيب الارنؤو،مؤسسة الرسالة،ط11،1996

26- الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تح ن محمد ماضور،المكتبة العتيقة،ط2،1966.

27- الزهري:كتاب الجغرافية دج،محمد الحاج صادق ،د.ط،القاهرة،د.ت

28- الزياني "محمد بن يوسف":دليل الجيران وأنس السهران في أخبارمدينة وهران،تح،المهدي البوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د.ط.د.ب 1978.

29- الضبي "أحمد بن يحي بن احمد"،بغية الملتمس في تاريخ رجال هذا الاندلس،تح غبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصر،القاهرة،الكتاب اللبناني،ط2،1939.

30- عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص،أخبار المغرب،تح،صلاح الدين الهواري المكتبة العصرية،ط1،بيروت،2006.

31- العبدري:الرحلة المغربية،تق:سعد بوقلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات ط1 ،2007.

32- عياض القاضي:ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك،تح ،محمد بن تاويت الطنجي ،ج1 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. ط.د.ت.

33- الغبريني:عنوان الدراية،تح،عادل نويهض،منشورات دار الافاق الجديدة ط2،بيروت 1979.

34- القلقشندي "أبو العباس أحمد،قائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان،تح،إبراهيم الأبياري، دار الكتاب البناني،ط2،بيروت،1982

35- مجهول:الإستبصار،تع:سعد زغلول عبد المجيد ،دار النشر المغربية،ط2،الدار البيضاء،1986.

36- مجهول:الحلل الموشية،تح سهيل زكار وعبد القادر مامة،دار الرشاد الحديثة،ط1،الدار البيضاء،1990.

37- المراكشي،عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح إحسان عباس،دار الثقافة.

38- المزاري الأغا بن عودة:طلوع سعد السعود في أخباروهران والجزائر وإسبانياوفرنسا إلى اواخرالقرن 19،تح،يحي بوعزيز،دار البصائر،ج1،ط2،الجزائر،2005

39- شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي معجم البلدان مج2،مج1،دارمكتبة صادر،د.ط.د.ت

40- المقري،نفح الطيب،تراحسان عباس،ج2،دار صائ،حط،بيروت،1998.

41- المقريزي"أبو العباس احمد بن علي الحسيني العلي"،المواعظ والإعتبار،بذكر الخطط والأثار،الخطط المقريزية،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ط2،1987.

42- النويري،نهاية الارب فب فنون الادب،تح ،نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز،دار الكتاب العلمية،بيروت،2004.

43- الونشريسي:المعيار المعرب والجامع المغرب،تح محمد حجي،نشر وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية،ط2، 1981.

المراجـــــــــــــــــــع

1. النجار عبد المجيد:المهدي بن تومرت،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1983
2. عمورة عمار:موجز في تاريخ الجزائر،دار الريحانة،الجزائر،2002
3. حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة الأسرة،،دار الريحانة،الجزائر،2002
4. حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة الأسرة،دار الرشاد،طبعة خاصة،د.ت
5. السلاوي،أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تح،بعض الناصري ،ومحمد الناصري،ج1 الدار البيضاء،1954.
6. السيد عبد العزيز سالم:تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة،د.ط ،الإسكندرية،2011
7. المحلي مبارك محمد،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2،الشركة الوطنية للكتاب،دار الغرب الإسلامي د.ط. الجزائرد.ت
8. رستم سعد:الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، النشأة، التاريخ،العقيدة،التوسع الجغرافي،دار الأوائل للنشر والتوزيع،ط1،د،ب،2006
9. تهامي إبراهيم:الأشعرية في المغرب دخولها،رجالها،تطورها ومواقف الناس منها،دار قرطبة للنشر والتوزيع،ط1،2006.
10. أحنانة يوسف:تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي،دار أبي رقراق،د.ط،الرباط،2007.
11. الطمار محمد:تلمسان عبر العصور،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.
12. الطمار محمد:المغرب في ظل منهاجه،ديوان المطبوعات الجامعية،2010
13. شاوش الحاج بن رمضان:باقة السوساس،في التعريف بحاضرة تلمسان،عاصمة بني زيان،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،ط3،2011.
14. المنوني محمد:حاضرة الموحدين،دار توبا للنشرفي المغرب،1968
15. بوعزير يحي:وهران:المؤسسة للفنون المطبعية،د.ط،الجزائر،1985
16. بوعزيز يحي:الموجز في تاريخ الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،الجزائر،1999.
17. عويس عبد الحليم:دولة بني حماد،دار الصحوة،دار الوفاء،ط2،د.ب،1991
18. عمارة علاوة:دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008.

19. قربة بن صالح:تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،سلسلة المشاريع الوطنية د،ط،الجزائر،2007.
20. قربة بن صالح:عبد المؤمن بن علي مؤسس مؤسسة دولة الموحدين،المؤسسة الوطنية للكتاب،د،ط،الجزائر،1991.
21. علي سيدأمير:مختصر من تاريخ الغرب،دار العلم،ط2،بيروت،2001.
22. دندش عصمت عبد اللطيف:دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا تح،أبي بكر العري،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1988.
23. سعدالله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د.ط،الجزائر،1981
24. كحالة عمر رضا:أعلام النسا في عالمي العرب والإسلام،ج4،مؤسسة الرسالة بيروت،د.ت.
25. نصر الله سعدون:دور المرابطين في المغرب والأندلس"عهد يوسف بن تاشفين" دار النهضة العربيةط1،بيروت،1985.
26. شوقي ضيف:عصر الدول والإمارات،دار المعارف،ط1،القاهرة،د.ت
27. بورييبة رشيد:إبن تومرت،تر،عبد المجيد حاجيات،ديوان المطبوعات الجامعية،د. ط ،الجزائر،1982.
28. عنان محمد عبد الله:دولة الإسلام في الأندلس،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس،مكتبة الخاجي،ط2،القاهرة،1990.
29. العثماني محمد بن غازي:الروض المتون في أخبار مكناسة الزيتون،د.ط،الرباط،1950.
30. نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر،مؤسسة النويهض الثقافية،ط2،لبنان،1980
31. بوتشيش إبراهيم القادري:مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت،1998.
32. مرعى خلف الله إبتسام:العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي"526-936هـ" 1130-1529م،دار المعارف،د.ط، الإسكندرية،1985.
33. يوسف حوات عبد الكريم يوسف:الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجري "9-10"ديوان المطبوعات الجزائرية،د.ط.د.ت.
34. بوناني الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرن 6هـ،7هـ،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،2007.

35. أحمد جمال طه،مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين،دراسة سياسية وحضارية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،د.ط،2001.

المراجـــــــــــــــــع المعربة:

1. أشباخ يوسف،تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،تر محمد عبد الله عنان،ج2،ط2،د.ت.
2. ألفرد بل:الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي،تر عبد الرحمن بدوي،دار البيارق للنشر والتوزيع،ين غازي،1969.
3. بروفنسال ليفي:الإسلام في المغرب والأندلس،أتر عبد العزيز سالم،محمد صلاح الدين حلمي،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،د.ط،1990
4. تورنوروجرلي:حركة الموحدين في المغرب في القرنين"12،13م،تعريب محمد أمين الطيبي،شركة المدارس للنشر والتوزيع،ط2،الدار البيضاء،1998.
5. كربخال مرمول:إفريقيا،تر محمد حجي وأخرون،دار المعرفة النشر،د.ط،الرباط،1989.

المعـــــاجم:

1. المجمع الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات ولإحياء التراث،مكتبة الشروق الدولية،مصر،2004.

المجالات:

1. شقرون الجيلالي:تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون،جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس.
2. العربي إسماعيل:العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عهد بني حماد،مجله الأصالة،جامعة الأمير عبد القادر 1974.

الرسائل الجامعية:

1. أمينة بوتشيش:بجايةولحة تاريخية وحضارية بين،ق6،7هـ"نشر عبد لي لخضر،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب في العصر ،جامعة تلمسان،2003.
2. برحو يوسيف :الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط في القرنين الخامس والسادس،الهجريين"11م-12م"،إشر شرفي نوارة،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط 2014م.

3. شرقي نوارة:الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين"524هـ 667" "1129-1269"رسالة ماجيستير في التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر،2008.
4. علياء هاشم ذنون:فقهاء المالكية،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي،جامعة الموصل،2003،6.
5. عمر راكة:علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس،إشر بودواية مبحوث مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي،جامعة تلمسان،2011م.
6. كياس يمينة ومرزقي أسماء:تطور المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي إلى غاية عصر الموحدين،جامعة تيارت،2012.
7. مغراوي مصطفى:دور العامل السياسي في إنتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه من منتصف ق5هـ إلى بداية ق8هـ، ومذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ جامعة الجزائر،2008.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل

الفصل الأول:ترجمة لشخصية إبن تومرت

المبحث الأول:الإسم والنسب والعقيدة

الإسم.....ص7-8

النسب.....ص8-10

العقيدة.....ص10-11

المبحث الثاني:المولد والوفاة وأهم المؤلفات

المولد.....ص11-12

الوفاة.....ص12-13

أهم المؤلفات.....ص14-15

المبحث الثالث:رحلته إلى المشرق.....ص15-18

المبحث الرابع:مسيرة العودة إلى المغرب وأهم غزواته وأسس ومبادئ الدعوة الموحدية.

مسيرة العودة.....ص19-24

أهم غزواته.....ص24-26

أسس ومبادئ الدعوة الموحدية.....ص26-28

الفصل الثالث: أثار إبن تومرت الإجتماعية على المغرب الاوسط

المبحث الأول:التربية العلمية أساس التربية الإجتماعية.....ص54

التربية العلمية.....ص54-58

التربية الإجتماعية.....ص58-59

المبحث الثاني:الأخلاق عند ابن تومرت ص59

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....ص59-61

تحريم الخمور.....ص62.

إقامة الصلاة.....62-63

نصائح مختلفة.....ص63

المبحث الثالث:طبقات المجتمع.....64-72

الفئة الحاكمة.....ص64.

العلماء والفقهاء.....ص64-78

أهل الذمة..... ص68-70.

المرأة..... ص70-72

خاتمة.....ص74-76

قائمة المصادر والمراجع.....ص78-85

فهرس الموضوعات.....ص85

الفصل الثاني:أثار إبن تومرت الثقافية على المغرب الأوسط.

المبحث الأول:تأصيل العقيدة.....ص31-36

الأشعرية ودخولها إلى المغرب.....ص31-32

دور إبن تومرت في نشر المذهب الأشعري.....ص32-33

عقيدة المرشدةوأثرها في نشر الأشعرية.....ص34-35

إنتشار المرشدة في المغرب الاوسط.....ص35-36

المبحث الثاني:إزدهار الحياة العلمية.....ص36-49

أهم الحواضر العلمية في المغرب الاوسط.....ص37-41

اهم المؤسسات التعليمية.....ص41-44

اهم العلوم.....ص44-49

المبحث الثالث:تحديد المبحث.....ص49-51

المالكي.....ص49

موقف الموحدين من المذهب المالكي.....ص49-50

تغيراته.....ص50-51